فريجيدير

مقاربة رمزية لأسئلة الموت والحياة والذاكرة

ص9

سعود عبدالحميد

يحسم الجدل حيال عودته إلى الدوري السعودي

ص11

شباب تونس يهجر الإعلام التقليدي.. البديل مواقع التواصل

ص10

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/10/24 - 02 جمادى الأولى 1447

السنة 48 العدد 13641

Friday 24/10/2025

48th Year, Issue 13641

www.alarab.co.uk

بلجيكا تنضم إلى فرنسا في دعم مبادرة الحكم الذاتي بالصحراء المغربية

تقرير أممي يعكس تزايد الدعوات إلى حل وفق المقترح المغربي

محمد ماموني العلوي

الرباط - يواصل المغرب حشد الدعم الدولي لمبادرة الحكم الذاتي باعتبارها الحل الواقعي والنهائي للنزاع، قبل قرار مجلس الأمن بخصوص الصحراء المغربية، المقرر يوم 30 أكتوبر الجاري، في وقت تتزايد فيه الدعوات من أجل تسريع التوصل إلى حل للنزاع باعتماد المقاربة المغربية، وهو ما كشف عنه تقرير الأمم المتحدة، الذي أصدر الأربعاء. وأعلنت بلجيكا، الخميس، دعمها الصريح لمبادرة الحكم الذاتي التي قدمها المغرب سنة 2007، معتبرة أن هذا المقترح يضع جهة الصحراء "في إطار سيادة المملكة ووحدتها الوطنية،" وأنه يشكل "الأساس الأكثر ملاءمة وجدية ومصداقية وواقعية للتوصل إلى حل سياسي" للنزاع الإقليمي المستمر منذ عقود.

وأكدت بلجيكا في إعلان مشترك بين وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة ووزير الخارجية والشؤون الأوروبية البلجيكي ماكسيم بريفو أنها ستتعامل "من الآن فصاعدا على المستويين الدبلوماسي والاقتصادي بناء على هذا الموقف،" معبرة عن وعيها بـ"الأهمية الوجودية لقضية الصحراء بالنسبة إلى المملكة المغربية."

وأبرز خالد شيات أستاذ العلاقات الدولية بوجدة أهمية الاعتراف البلجيكي بالحكم الذاتي، الذي يضاف إلى اعترافات متوالية لبلدان أوروبية كبرى، على غرار إسبانيا وألمانيا وفرنسا، مؤكدا أنه يأتي في ظرفية تعرف مجموعة من التوجهات لتعزيز العلاقات بين المغرب ومجموعة الدول الأوروبية عموما وبلجيكا بشكل خاص وثقتها في المنظومة المؤسساتية المغربية السياسية والتنموية والاقتصادية.

خالد شيات

تأثير متوقع لموقف بروكسل على قرارات الاتحاد الأوروبي

وأضاف شيات في تصريح لـ"العرب" أن بلجيكا انخرطت الآن في مسار الاعتراف التصاعدي بالحكم الذاتي الذي يعرفه الملف، ونظرا إلى أن المملكة مستمرة في النمو والتأثير ذي الطبيعة الإستراتيجية في القارة الأفريقية فلا بد أن يكون موقف بروكسل ذا أثر إيجابي في ما يتعلق بالجانب المرتبط بقرارات الاتحاد الأوروبي تجاه الصحراء المغربية.

وعقب لقائه مع نظيره البلجيكي بالعاصمة بروكسل رحب ناصر بوريطة بهذا التطور، معتبرا أنه "اعتراف واضح بواقعية ومشروعية رؤية الملك محمد السادس للتسوية النهائية لهذا النزاع،" ومؤشر جديد على تنامي الدعم الدولي للمقاربة المغربية القائمة على الحوار والاستقرار الإقليمي.

ويأتي الموقف البلجيكي متزامنا مع تأكيد فرنسا على لسان وزير خارجيتها جون نويل بارو، الأربعاء في باريس، التزامها الكامل داخل الأمم المتحدة من أجل التوصل إلى حل سياسي نهائي للنزاع، يقوم حصرا على مقترح الحكم الذاتي الذي تقدم به المغرب سنة 2007، باعتباره أساسا جادا وواقعياً للتسوية.

وأشار بيان وزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، بعد لقاء جمع بوريطة ونظيره الفرنسي، إلى أن باريس ماضية في التزامها بدعم الجهود الأممية لحل قضية الصحراء في إطار يحترم سيادة المغرب ووحدته الترابية، مؤكدة أن مقترح الحكم الذاتي الذي تقدمت به الرباط قبل نحو عقدين لا يزال يشكل قاعدة التفاهم الوحيدة المطروحة للنقاش ضمن المسار الأممي.

وبحث الطرفان العلاقات الثنائية بين المغرب وفرنسا وسُبل تعزيز التنسيق بشأن القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، مشددين على أن الموقف الفرنسي يندرج في إطار دعم جهود الأمم المتحدة ومبعوثها الشخصي الرامية إلى إيجاد حل سياسي دائم ومتوافق عليه، بما يضمن الأمن والاستقرار في المنطقة، كما شدد الطرفان خلال اللقاء على أهمية مواصلة التنسيق المشترك وتعزيز التعاون الثنائي في المجالات والأمنية والثقافية، ما يعكس عمق الشراكة التي تربط البلدين.

وعلى المستوى الأممي تحمل مسودة قرار جديدة بمجلس الأمن، من إعداد الولايات المتحدة، تعتبر مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية الإطار الوحيد للتسوية السياسية، مع جدول زمني لإنهاء النزاع قبل يناير 2026، موعد انتهاء ولاية بعثة "المينورسو."

وفي هذا السياق، أكد الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، في تقريره السنوي المقدم إلى مجلس الأمن الدولي حول الصحراء المغربية، تنامي الالتزام الدولي بإيجاد تسوية لهذه القضية التي تدخل عامها الخمسين.

ويسلط التقرير، الذي صدر الأربعاء، الضوء على الضرورة الملحة لاغتنام هذه اللحظة التاريخية بغية تسريع وتيرة السعي نحو تحقيق حل سياسي دائم.

وأشار التقرير إلى أن الأمم المتحدة، من خلال المبعوث الشخصي للأمين العام ستافان دي ميستورا تواصل جهودها لإحياء مسلسل المفاوضات رغم العقبات المستمرة، مؤكدا أن الدعم المتنامي الذي يعبّر عنه المجتمع الدولي يشكل منعطفا حاسما في هذا النزاع المستمر منذ خمسة عقود.

وسلط التقرير الضوء على عنصر أساسي يتمثل في الالتزام المتجدد المعبر عنه من قبل القوى الكبرى، التي تكثف دعواتها لإيجاد حل متفاوض بشأنه قائم على مبادرة الحكم الذاتي التي اقترحها المغرب.

وذكّر غوتيريش بتجديد واشنطن تأكيد موقفها الداعم للسيادة المغربية على الصحراء، وتشديدها على ضرورة "انخراط الأطراف دون تأخير في مفاوضات" تستند إلى المبادرة المغربية للحكم الذاتي كإطار وحيد، مضيفا أن الولايات المتحدة على استعداد لـ"تسهيل التقدم" نحو التوصل إلى حل.

كما أبرز الأمين العام موقف المملكة المتحدة الداعم لحل الحكم الذاتي الذي اقترحه المغرب، واصفة إياه بـ"الأكثر مصداقية وقابلية للتطبيق وبراغماتية" من أجل التوصل إلى تسوية دائمة.

غوتيريش يحث على تسريع الحل

ضغوط أميركية وراء تراجع سموتريتش سريعا عن تصريحات مسيئة للسعودية

القدس - لم تمض بضع ساعات على تصريحات صادرة عن وزير المال الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش الخميس مسيئة للسعودية، حتى ظهر ليقدم اعتذاره للمملكة واصفا كلامه السابق بأنه "مؤسف،" في وقت يُرجح فيه مراقبون التراجع السريع عن التصريحات والاعتذار عنها إلى وجود ضغوط قوية من الولايات المتحدة من أجل تطويق تداعيات هذا الموقف في علاقة بدولة محورية في الإقليم.

ويرى المراقبون أن سموتريتش، الذي يعرف بمواقفه المتشددة في مختلف القضايا، لم يعرف عنه تراجع واعتذار في وقت وجيز، وهو ما يدعم فرضية وجود تدخل مباشر من إدارة الرئيس دونالد ترامب، الذي يراهن على السعودية على عدة مستويات، وخاصة في منظومة الشرق الأوسط الأميركية.

ولا شك أن دفع الوزير المعروف بمواقفه المتطرفة إلى الاعتذار العلني هي رسالة أيضا للحكومة الإسرائيلية ورئيسها بنيامين نتنياهو من أجل الكف عن التصريحات الاستعراضية، التي توسع الهوة بين إسرائيل وجيرانها العرب وتلقي بالمزيد من العوائق أمام مشروع ترامب الهادف إلى توسيع الاتفاقيات الإبراهيمية لتشمل عدة دول إقليمية، لكن الهدف الأكبر هو استقطاب السعودية لهذا المشروع.

ويتخوف الأميركيون من أن تؤدي تصريحات سموتريتش إلى زرع المزيد من الشكوك لدى السعوديين تجاه فكرة التطبيع خاصة أن إسرائيل لا تبدي أيّ إشارات بشأن تفاعلها مع الشروط السعودية وعلى رأسها قيام دولة فلسطينية، وعلى العكس يمضي الإسرائيليون عمليا باتجاه إنهاء فكرة هذه الدولة من خلال التخطيط لضم الضفة وعدم الانسحاب من غزة.

وطالما أكد المسؤولون السعوديون أن الظروف لم تتهيأ بعد للحديث عن التطبيع مع إسرائيل.

وقالت الخارجية السعودية في وقت سابق إنّ "المملكة أبلغت موقفها الثابت للإدارة الأميركية بأنّه لن تكون هناك علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ما لم يتمّ الاعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلّة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، ووقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة."

وربما يوفر وقف الحرب، ونجاح خطة ترامب في غزة، إلى حد الآن، فرصة لاستعادة بعض التفاؤل بشأن استعادة المناقشات بشأن التطبيع. لكن الأمر قد يستغرق وقتا أطول مما هو متوقع نظرا إلى المزاج السلبي السائد بين الرأي العام العربي والإسلامي والدولي تجاه تل أبيب، والأهم بسبب الشكوك الإقليمية في جدية حكومة نتنياهو لتحقيق سلام مع الفلسطينيين ولاحقا مع دول الإقليم.

ويتجنب الأميركيون الربط في علاقتهم بالسعودية الربط بين الشراكة الثنائية في مختلف المجالات، وخاصة الجانب الدفاعي، وبين خيار التطبيع مخافة أن يفهم سعوديا على أنه شروط مسبقة أو ابتزاز ما قد يدفع الرياض إلى الاستمرار في خيار تنويع الشركاء اقتصاديا وعسكريا، وهو الخيار الذي تضررت منه الشركات الأميركية خلال ولاية الرئيس السابق جو بايدن.

تخوف أميركي من أن تزرع تصريحات سموتريتش المزيد من الشكوك لدى السعوديين تجاه فكرة التطبيع

وتجري السعودية مشاورات مع إدارة ترامب بشأن صفقة دفاعية تشمل تعاونا موسعا في المجالات العسكرية والاستخباراتية، ضمن مقاربة لتدعيم التحالف الإستراتيجي بين البلدين وبمعزل عن مسار التطبيع مع إسرائيل، على خلاف ما كان يطرح في السابق. وينصّ الاتفاق المنتظر على أن "أيّ هجوم على المملكة سيُعتبر تهديدًا للأمن الأميركي." ومن المتوقع التوقيع عليه خلال زيارة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إلى واشنطن في نوفمبر المقبل.

وكشفت صحيفة "فاينانشال تايمز"، نقلًا عن مصادر مطلعة، أن الاتفاق المزمع يشبه في مضمونه الاتفاق الدفاعي الذي أُبرم مؤخرًا بين الولايات المتحدة وقطر، والذي ينصّ على أن أيّ اعتداء مسلح تتعرض له الدوحة سيُعتبر تهديدًا مباشرًا للمصالح الأميركية، ما يستدعي الرد وفقًا للالتزامات الدفاعية المشتركة.

ويعتقد مراقبون أن انحياز واشنطن لعلاقاتها الإستراتيجية ومصالحها مع الرياض يجعلها آليا تمارس ضغوطا على الإسرائيليين للكف عن التصريحات التي توتر الأجواء مثل ما صدر على لسان سموتريتش.

وقال سموتريتش في منشور على منصة إكس "تصريحي حول السعودية كان مؤسفا، وأعبّر عن أسفي للإهانة التي تسبب بها."

بورصة شراء الأصوات تنشط في العراق مع احتدام الحملة الانتخابية

بغداد - يعتبر استخدام المال والنفوذ في الانتخابات العراقية من الحقائق المستقرة والواقع المسلّم به، حيث يعد ذلك من العوامل الحاسمة في تحديد النتائج وما سيترتّب عليها لاحقا من تشكيل لأركان السلطة وتوجيه لسياسات الدولة.

وعلى الرغم من وجود قوانين واضحة وإجراءات صارمة تمنع نظريا توظيف المال والنفوذ السياسي والديني والعشائري والوظيفي في الانتخابات، إلاّ أن الشخصيات المتنفذة والقوى والأحزاب الكبيرة لا تعجز عن إيجاد وسائل للالتفاف على القوانين وتجاوزها مستفيدة من كونها ممسكة أصلا بالسلطة ومشرفة بالنتيجة على تطبيق القانون ومعاقبة المخالفين.

وتنطوي الانتخابات بالنسبة إلى تلك الشخصيات على رهانات مصيرية تتمثّل في البقاء في السلطة والحفاظ على المكاسب والامتيازات المعنوية والمادية التي تتأتى لها منها، وهي أهداف يستحقّ تحقيقها "التضحية" بجزء من الأموال التي هي أصلا متأتية من نهب أموال الدولة.

وتتحوّل الانتخابات العراقية، بفعل هذا السلوك الذي لم يغب عن مختلف الاستحقاقات الانتخابية التي جرت في العراق خلال العقدين الماضيين، إلى ما يشبه العملية التجارية التي توظّف فيها أموال لتحقيق المزيد من الأرباح.

ويفسّر هذا العامل صعوبة حدوث أيّ تغييرات سياسية ذات أهمية في العراق باستخدام الانتخابات على الرغم من مزاج الامتعاض الشعبي من الطبقة الحاكمة وطريقتها في إدارة البلاد.

وحوّل نفوذ المال والسياسة وحتى السلاح في بعض الأحيان منظومة الحكم في العراق إلى ما يشبه النادي المغلق الذي قد يشهد تغييرات جزئية في تركيبته الداخلية لكنّه صعب الاقتحام من أيّ قوى جديدة ترفع لواء التغيير لكنّها تخوض في النهاية معركة انتخابية غير متكافئة تميل الكفة فيها للمال والنفوذ على حساب الأفكار والبرامج.

ويتم استخدام المال في الانتخابات العراقية بعدّة طرق أشهرها شراء أصوات الناخبين بالدفع لهم للتصويت لهذا المرشّح أو ذاك أو شراء بطاقاتهم الانتخابية بشكل مباشر.

وعلى الرغم من تأكيدات المفوضية العليا المشرفة على الانتخابات في العراق لاستحالة استخدام البطاقة في التصويت من قبل أيّ شخص غير صاحبها الأصلي، فإنّ شهادات ميدانية وتقارير حقوقية وإعلامية أكدت افتتاح "سوق البيع والشراء" بالفعل منذ أسابيع حتى أن بعض تلك التقارير حدّد سعر البطاقة الواحدة المعتمد حاليا بما بين تسعة وثلاثين ومئة وخمسين دولارا.

استخدام المال والنفوذ يمنع حدوث أي تغييرات سياسية ذات أهمية في العراق باستخدام الانتخابات

وقالت فيان دخيل، عضو البرلمان العراقي والمرشحة للانتخابات القادمة عن محافظة نينوى، إنّه يجري تداول بطاقات الناخبين في المحافظة بالسعر المذكور وأحيانا بسعر أعلى تجاوز الثلاثمئة دولار.

وأوضحت دخيل في تصريحات لشبكة روداو الإعلامية أنّ عمليات بيع الأصوات تجري سرّا "حيث يُجبر الناخب على إظهار قسيمة التصويت الخاصة به أو التقاط صورة لورقة اقتراعه، وفي بعض الأحيان يُقسم (بعد التصويت) بأنه صوّت لصالح جهة معينة ومرشح محدد."

وجاء أيضا في تقرير الشبكة أنّه يوجد أسلوب آخر يستخدم في العملية ويتمثّل في تقليل أصوات الطرف المنافس وحرقها، حيث تشتري الأطراف السياسية بطاقات الناخبين البايومترية لمنافسيها وتتلفها حتى لا تكون صالحة للتصويت.

كما يتم أيضا إبرام صفقات بين أطراف سياسية ومرشحين لشراء الأصوات، وهو أسلوب يُعتمد بحسب فيان دخيل حتى بين مرشحي القائمة الواحدة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

العراق يسابق الزمن لطي صفحة مخيم الهول ويناشد العالم مواكبة جهوده

الرئيس عبداللطيف رشيد: توجد أمثلة دولية حول خطورة إهمال قضايا مثل قضية المخيم

قضية المخيم إنسانية أيضا

بغداد - يشعر العراق بسلطاته الرسمية ومواطنيه أكثر من غيره بوطأة قضية مخيّم الهول الواقع على الأراضي السورية والذي يضمّ الآلاف من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الذي روّع سكان مناطق عراقية شاسعة طيلة السنوات الممتدة بين 2014 تاريخ غزوه واحتلاله لتلك المناطق و2017 تاريخ هزيمته العسكرية على أيدي القوات العراقية وحلفائها المحليين والدوليين واستعادتها من أيدي مقاتليه.

ولا يشكّل المخيم اليوم ذكرى سيئة للعراقيين فقط، بل ينطوي أيضا على مشاكل اجتماعية وإنسانية ومخاطر أمنية تعمل السلطات العراقية على نزع فتائلها باستكمال تفكيك المخيّم وإخراج من تبقى من المقيمين فيه.

لكن المسألة لا تعني العراق وحده ولا تتوقّف على جهود سلطاته إذ أن المخيم يضم الآلاف من سكان العديد من البلدان التي لا تبدي جدية في معالجة المشكلة بل تحاول أحيانا تجاهلها والقفز عليها ما يشكّل عبئا إضافيا على العراق وأيضا سوريا المجاورة.

وعلى هذه الخلفية توّجه الرئيس العراقي عبداللطيف جمال رشيد بمناشدة لمختلف الجهات الدولية المعنية بقضية المخيم لمواكبة جهود بلاده في معالجتها وطي صفحتها بشكل نهائي.

وكتب الرئيس رشيد لمجلة فورين بوليسي الأميركية مذكّرا بتنظيم بلاده خلال الدورة الثمانين للجمعية العامة للأمم المتحدة، مؤتمرا رفيع المستوى ركّز على مخيم الهول الذي يحتجز عشرات الآلاف من أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية وعائلاتهم.

وبينما يواصل العراق جهوده لإعادة مواطنيه المحتجزين، وتفكيك تطرفهم، وإعادة تأهيلهم، فقد شجع الدول الأخرى على اتخاذ خطوات مماثلة.

ولا يزال مخيم الهول الواقع في شمال شرق سوريا بيئة هشة وخطيرة حيث يضم متطرفين من حوالي 60 دولة، لا يزال الكثير منهم متمسكا بفكر تنظيم الدولة الإسلامية.

> المخيم ليس مسؤولية العراق وسوريا لوحدهما بل قضية عالمية تمتد تداعياتها إلى أبعد من الحدود الإقليمية

ونتيجة لذلك، أصبح المخيم بؤرة للتطرف، وأزمة إنسانية، وتذكيرا صارخا بفشل المجتمع الدولي في معالجة آثار الحرب والإرهاب والنزوح بفعالية.

ويؤكّد الرئيس العراقي أن بلاده تدرك جيدا هذا الواقع حيث "لا تزال تحمل ندوب احتلال تنظيم الدولة الإسلامية العنيف وحكمه الإرهابي. ورغم إعلان رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي الانتصار على التنظيم عسكريا عام 2017، فإنّ العديد من مجتمعات ما بعد الصراع لا تزال تواجه خطر التطرف، في الوقت الذي تعمل فيه الحكومة على إعادة بناء الاستقرار وتحسين الخدمات الأساسية."

ويضيف في مقاله "تُبرز لنا السوابق التاريخية خطر إهمال أزمات مثل الهول. وتُظهر أمثلة من رواندا والكونغو كيف يُمكن للإهمال وغياب التدخل الدولي أن يُحوّلا النزوح المؤقت إلى تهديدات أمنية طويلة الأمد تستمر لعقود، بما يُزعزع استقرار مناطق بأكملها."

ولهذا السبب يوضح الرئيس رشيد "اخترنا عدم انتظار الآخرين لتولي زمام المبادرة. ونفّذنا تدابير حاسمة، وغالبا ما كانت صعبة، لإعادة مواطنينا من مخيّم الهول من خلال عملية منسقة تجمع بين العناصر الأمنية والإنسانية والقانونية. وحتى الآن، أعاد العراق 4915 عائلة، بإجمالي 18830 فردا، من الهول إلى مركز الأمل داخل حدوده. ومن بين هذه العائلات، أعيد دمج 3407 من العائلات، تجمع13557 فردا، بنجاح في مجتمعاتها. بالإضافة إلى ذلك، نُقل 3206 من المحتجزين لدى قوات سوريا الديمقراطية (قسد) في إطار جهود العراق الأوسع لطيّ صفحة هذا الفصل الصعب."

ويمثّل كل رقم من هذه الأعداد بحسب الرئيس العراقي "حياة مزقها الصراع، وهي الآن جزء من مهمة وطنية جماعية نحو إعادة التأهيل والإدماج، موضحا أنّ الخطة العراقية الشاملة لإعادة المحتجزين إلى وطنهم تشمل المساعدة النفسية والتعليم والتدريب المهني والمصالحة المجتمعية بتنسيق من أربع مجموعات فنية تجمع بين المؤسسات العراقية والشركاء الدوليين.

ويرى الرئيس رشيد أنّ هذا النهج يقدّم نموذجا يُمكن للدول الأخرى اعتماده عند مواجهة تحديات مماثلة، ومؤكّدا استعداد العراق لدعم مثل هذه الجهود عالميا.

وتوجّه الرئيس العراقي بما يشبه التحذير للمجتمع الدولي من الخطأ في تقدير حجم المشكلة معتبرا أن "أزمة الهول ليست مسؤولية العراق وحده، ولا مسؤولية سوريا وحدها. بل قضية عالمية ستمتد تداعياتها إلى ما هو أبعد من الحدود الإقليمية إذا أهملت."

الانتقالي الجنوبي يراهن على ورقة الاقتصاد لكسب التأييد الروسي لمشروعه

عدن - يراهن المجلس الانتقالي الجنوبي الحامل لمشروع دولة الجنوب المستقلّة على استخدام الورقة الاقتصادية لكسب تأييد قوى دولية وازنة لمشروعه الذي لا يزال يواجه اعتراضات في الداخل اليمني وتحفظات في الإقليم والعالم.

وبالنظر إلى أهمية مواقف تلك القوى من المشروع، يتولّى رئيس المجلس عيدروس الزبيدي بنفسه قيادة الدبلوماسية الاقتصادية إلى جانب السياسية، وقام في هذا الإطار بزيارة إلى روسيا طغى عليها الشأن الاقتصادي.

وفتح الزبيدي، الذي يشغل أيضا منصب عضو بمجلس القيادة الرئاسي اليمني، خلال لقائه بألكسندر نوفاك نائب رئيس الوزراء الروسي المكلّف بملف الطاقة والاقتصاد، العديد من الملفات الاقتصادية وما توفّره من آفاق واسعة للتعاون بين موسكو والمجلس.

ويعدّ نوفاك من أهم صناع القرار الروسي في مجالي الطاقة والاقتصاد وتصفه بعض المصادر بالذراع اليمنى للرئيس فلاديمير بوتين في إدارة قطاع الطاقة وصنع السياسات الإستراتيجية المتعلقة بالنفط والغاز والطاقات المتجددة.

ويمتدّ المجال الجغرافي للدولة المستقلّة التي يعمل الانتقالي الجنوبي على تأسيسها على مناطق ذات أهمية إستراتيجية لجهة الموقع وأيضا لجهة الغنى بالثروات الطبيعية من نفط وغاز ومعادن وغيرها كما هي الحال بالنسبة لمحافظتي شبوة وحضرموت.

ويشكّل ذلك أساسا لتعاون اقتصادي واعد بين الدولة المنشودة وقوى كبرى ذات تجارب راسخة في استغلال الثورات وإدارتها على غرار جمهورية روسيا الاتحادية.

ولن تكون موسكو جديدة عن مناطق الجنوب بل يمكن بناء علاقات المجلس الانتقالي معها استنادا إلى رصيد سابق تأسس في حقبة الاتحاد السوفياتي الذي كان طرفا فاعلا في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (الجنوب) قبل توحيدها مطلع تسعينات القرن الماضي مع الجمهورية العربية اليمنية.

وناقش الزبيدي مع نوفاك "المستجدات الاقتصادية الراهنة وسبل دعم جهود الاستقرار الاقتصادي وتوفير الخدمات وإعادة تأهيل البنية التحتية وأهمية مواصلة أعمال اللجنة الحكومية المشتركة المعنية بالملفات الاقتصادية والاستثمارية، بالإضافة إلى سبل تفعيل قنوات التواصل بين المؤسسات المعنية في البلدين"، بحسب ما ورد في منشور على الموقع الرسمي للمجلس الانتقالي.

ومما جاء في المنشور أنّ الزبيدي أجرى خلال زيارته إلى روسيا والتي اختتمت الخميس "سلسلة من اللقاءات رفيعة المستوى مع كبار المسؤولين في الحكومة ووزارة الخارجية الروسية".

وشملت الزيارة بحسب المنشور ذاته عقد اجتماعات ثنائية مع سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي وألكسندر نوفاك نائب رئيس الوزراء الروسي إلى جانب عدد من كبار المسؤولين في مختلف الجهات ذات العلاقة.

وأكّد رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي خلال اللقاءات "انفتاح الجنوب والمناطق المحررة على فرص الشراكة الاقتصادية في مختلف المجالات، لاسيما في قطاعات الطاقة والنفط والزراعة والثروة السمكية والبنية التحتية"، مشددا في الوقت ذاته على "أهمية إحلال سلام دائم يقوم على احترام تطلعات شعب الجنوب في استعادة دولته كاملة السيادة".

> انفتاح الجنوب والمناطق المحررة على فرص الشراكة الاقتصادية في قطاعات الطاقة والنفط والزراعة والثروة السمكية

ويكتسي البحث عن شركاء وازنين في مجال الاقتصاد والخدمات من حجم روسيا أهمية مضاعفة للمجلس الانتقالي الجنوبي في المرحلة الحالية التي تعاني فيها مناطق نفوذه من أزمات اقتصادية ومالية وخدمية حادّة انعكست بشكل عملي على مستوى عيش سكان تلك المناطق ويخشى المجلس نفسه تأثيرها السلبي المحتمل على شعبيته داخلها.

وكثيرا ما أثّرت تلك الأوضاع سلبا على علاقة الانتقالي بالسلطة الشرعية اليمنية ومستوى شراكته معها، حيث يرى المجلس أن الحكومة المعترف بها دوليا مسؤولة بشكل مباشر عن تلك الأزمات من خلال سوء إدارتها للثروات والموارد وعدم قدرتها على التحكم فيها وحمايتها من الهدر والتبديد.

انقسام في معسكر الجيش حول سبل إنهاء الحرب في السودان

الخرطوم - عكست تصريحات حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي وجود انقسام في معسكر الجيش السوداني حول التصورات المطروحة لإنهاء الحرب الدائرة مع قوات الدعم السريع في البلاد.

يأتي ذلك في خضم حراك دبلوماسي حثيث تقوده الآلية الرباعية الدولية المعنية بالسلام في السودان، والتي تستهدف وضع أسس لإنهاء النزاع المندلع منذ أبريل 2023، والذي أدى إلى أسوأ أزمة إنسانية في العالم، بحسب تقييمات الأمم المتحدة.

وأبدى مناوي الذي يقود القوات المشتركة، وهي تحالف لفصائل من دارفور فضلت الانحياز إلى الجيش، اعتراضه على خارطة الطريق التي طرحها قائد الجيش عبدالفتاح البرهان في فبراير الماضي، وأعادت الحكومة إحياءها هذه الأيام، كمرجعية أساسية للسلام.

وقال مناوي في حوار مع قناة "بي بي سي" البريطانية "على الرغم من أننا جزء من الحكومة، إلا أنها لم تستشرنا عند إعداد خارطة الطريق."

وذكر مناوي أن لديه تحفظات على الخارطة المطروحة ومن بينها البند الذي ينص على أن تعود قوات الدعم السريع إلى مناطق حواضنها الاجتماعية في دارفور، حيث اعتبر أن "هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي إلى تقسيم السودان."

ويبقى الأمل

ورأى مناوي أنه "حتى هذه اللحظة لا يوجد فريق عمل حقيقي داخل الحكومة يتولى التعامل مع قضية وقف الحرب، ولا توجد رؤية موحدة بهذا الخصوص."

والأحد قال وزير الخارجية محي الدين سالم إن الحكومة تضع على رأس أولوياتها تنفيذ خارطة الطريق التي أعلنها قائد الجيش.

وفي فبراير الماضي أعلن البرهان أن الحكومة طرحت خارطة طريق للانتقال المدني الديمقراطي في مرحلة ما بعد الحرب، تتضمن استئناف العملية السياسية والاتفاق على الثوابت الوطنية وتتوج بإجراء انتخابات.

وتنص خارطة الطريق على "تعيين حكومة كفاءات مدنية، وإطلاق حوار سوداني شامل لا يستثني أحدا، ويمهّد لقيام انتخابات،" ما يعني مشاركة فلول النظام السابق.

وأضاف سالم أن خارطة الطريق تمثل المسار الوطني لتعزيز السلام، وإعادة تأهيل البنية التحتية، واستئناف تقديم الخدمات الحيوية بمختلف القطاعات.

وتقول الحكومة إنها لا تمانع في التفاوض مع قوات الدعم السريع وفق خارطة الطريق التي تشترط انسحاب الأخيرة من جميع المدن التي تسيطر عليها وتجميعها في معسكرات بإقليم دارفور تمهيداً للتفاوض حول مستقبلها.

ويرى مراقبون أن إعادة إحياء خارطة الطريق التي أعلنها البرهان تهدف إلى تحسين وضع الجيش التفاوضي، في ظل تحركات الرباعية الدولية التي تضم كلا من الولايات المتحدة والإمارات ومصر والسعودية، لإنعاش عملية السلام.

ومن المنتظر أن تعقد الآلية اجتماعات في واشنطن خلال الأيام القليلة المقبلة، للاتفاق حول تفاصيل العملية السياسية في السودان.

وكانت الرباعية عرضت في سبتمبر الماضي مبادرة لهدنة إنسانية في السودان، يتم عبرها دفع طرفي النزاع إلى طاولة المفاوضات، مع التشديد على وجوب إقصاء الحركة الإسلامية من أي دور مستقبلي، في ظل اتهامات توجه للحركة بأنها السبب في اندلاع الحرب والعمل على تأجيجها.

ورغم أن المبادرة أتت باتفاق بين الدول الأربع، فإن ذلك لا يخفي وجود تباينات في مواقف تلك الدول بخصوص تفاصيل المرحلة التالية من اتفاق وقف إطلاق النار، فالإمارات العربية المتحدة ترى ضرورة أن يتولى المكون المدني قيادة المرحلة الانتقالية وليس مجلسا عسكريا، وهو ما ترفضه مصر التي تصر على أن تكون المؤسسة العسكرية الضامن والمشرف على المرحلة الانتقالية.

وتبني الإمارات موقفها على فشل التجربة السابقة حينما تم منح الجيش السوداني إدارة الفترة الانتقالية التي أعقبت الإطاحة بنظام حكم الرئيس عمر البشير في عام 2020 والتي انتهت بانقلاب للجيش في عام 2021، ومن ثم اندلاع الحرب الحالية بإيعاز من الحركة الإسلامية.

ويرجح أن تكون الاجتماعات المنتظرة في واشنطن صعبة، خصوصا وأن القاهرة تصر على ضمان حضور سياسي مؤثر للجيش في اليوم التالي للحرب، لكن محللين سودانيين لا يخفون أملهم في الزخم الحاصل حول عملية السلام.

وقال المحلل السياسي عثمان فضل الله إن "عودة الحديث عن السلام بهذا التوقيت العصيب يشير إلى أن السلام هو الحل الأكثر اتزانا القادر على إخراج البلاد من هذه الدوامة المميتة."

مني أركو مناوي

حتى الآن لا توجد رؤية حكومية موحدة حول عملية السلام

وأضاف فضل الله "أصبح الحديث عن السلام هو الصوت الأعلى داخليا وخارجيا، وتسللت لغة الهدنة والمصالحة إلى الجلسات الرسمية وغير الرسمية لتغدو موضوع الساعة."

وتابع "الأنباء تتوارد عن محادثات جادة بوساطات إقليمية ودولية بدأت تثمر عن تفاهمات حول هدنة إنسانية، قد لا توقف الحرب لكنها تفتح باب الأمل لوقف نهائي لإطلاق النار وتنقذ الوطن."

وتدعم القوى المدنية، ممثلة في التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة (صمود) بقيادة عبدالله حمدوك، جهود الرباعية الدولية لإحلال السلام في السودان.

وأفاد التحالف في بيان، الخميس الماضي، بأن وفده عقد لقاءً تشاوريا مع فريق من مفوضية الاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد) والأمم المتحدة والجامعة العربية، حول سبل إطلاق عملية سياسية ذات مصداقية تقود إلى إنهاء الحرب وإحلال السلام.

وأكد أن خارطة الطريق تلبي تطلعات قطاعات واسعة من الشعب السوداني، ولذلك يجب البناء عليها وإنشاء آلية تنسيق واسعة تضمن توحيد كافة الجهود لإحلال السلام.

وفي الآونة الأخيرة عقد وزراء خارجية دول الآلية الرباعية اتصالات ولقاءات ثنائية بشأن حل الأزمة السودانية.

وفي الأسبوع الماضي التقى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشرق الأوسط مسعد بولس في القاهرة لبحث سبل إنهاء الحرب في السودان وتقوية المساعي الإقليمية لتحقيق السلام.

وفي 12 سبتمبر الماضي دعت أطراف الآلية الرباعية إلى هدنة إنسانية لثلاثة أشهر في السودان، لتمكين دخول المساعدات الإنسانية إلى جميع المناطق تمهيدا لوقف دائم لإطلاق النار.

يلي ذلك إطلاق عملية انتقالية شاملة وشفافة تُستكمل خلال 9 أشهر، بما يلبّي تطلع الشعب السوداني إلى إقامة حكومة مدنية مستقلة.

وتتصاعد الدعوات لإنهاء الحرب بما يجنب السودان كارثة إنسانية بدأت تدفع الملايين من الأشخاص إلى المجاعة والموت جراء نقص الغذاء بسبب القتال.

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

الانحدار المُحرج لأوروبا في زمن شعار «أميركا أولا»

ترامب ينصب نفسه راعيا حصريا للسلام ويرغب في إعادة تشكيل العالم

الرئيس الأميركي دونالد ترامب يعتقد أن أهمية أوروبا آخذة في التلاشي بسبب تفضيلها للبيروقراطية على الابتكار، وإفراطها في التنظيم، وافتقارها إلى القيادة التكنولوجية، وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي، وانخراطها في حروب ثقافية تكبت حرية التعبير وتكشف عن التيارات المعادية للسامية.

هل تسترجع أوروبا مكانتها رغم منغصات ترامب

جون كامبفنر

اعتُبر استخدام رئيس أكبر تحالف عسكري في العالم علنا لكلمة "أبي" في مخاطبة الرئيس الأميركي تنازلا رمزيا عن استقلال أوروبا وكرامتها. ومثّلت هذه اللحظة من مارك روته، الأمين العام لحلف الناتو ورئيس الوزراء الهولندي السابق، الموجهة إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، عرضا جليا للاحترام، وما اعتبره الكثيرون أوضح مؤشر على تراجع قوة أوروبا، مع أن البعض تمسك بالأمل في ألا يمثل ذلك خضوعا كاملا، بل تكيفا مع بيئة عالمية متزايدة الأداء.

> الأحداث المتلاحقة في الشرق الأوسط أثبتت أن تراجع مكانة أوروبا لم يكن رمزيا فحسب، بل هو تراجع حقيقي

وشهدت السنة الأولى من ولاية ترامب الثانية أحداثا موازية لمشهد يونيو، ما عكس خوفا بين أعضاء الناتو الأوروبيين من أن الولايات المتحدة قد تتخلى عن التحالف الذي حمى الغرب لما يقرب من ثمانين عاما، ما لم تُبدِ إطراء مدروسا بعناية. وقد استُشهد بهذا القلق الكامن لتفسير سلوك روته، ولفتة إيمانويل ماكرون بوضع يده على ركبة ترامب، وكرم الضيافة الذي أبدته العائلة المالكة البريطانية خلال زيارة ترامب الرسمية الثانية غير المسبوقة. لكنّ تحولا أعمق يكمن وراء هذه التصرفات، حيث أثبتت الأحداث المتلاحقة في الشرق الأوسط أن تراجع مكانة أوروبا لم يكن رمزيا فحسب، بل هو تراجع حقيقي.

وخلال زيارة مظفّرة إلى شرم الشيخ، أعقبت وقف إطلاق النار مع إسرائيل شمل إطلاق حماس سراح 20 رهينة، سخر ترامب علنا من القادة الأوروبيين وقلل من شأنهم. وشملت أفعاله استدعاء رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر إلى المنصة، ليطرده بعد ذلك بوقت قصير، ووصفه جيورجيا ميلوني رئيسة الحكومة الإيطالية بأنها "جميلة"، ومُطلقا النكات على حساب ماكرون ورئيس الوزراء الكندي مارك كارني، بينما حُذف اسم المستشار الألماني فريدريش ميرس تماما من تصريحاته، وهو سهو يُمكن تفسيره على أنه إهانة أو إعفاء.

وحتى لو اعتُبرت تعليقاته مجرد نكات خفيفة الظل، فقد كانت بمثابة تعزيز للرسالة الأساسية نفسها: ما يريده ترامب يحصل عليه.

ولوحظ ردّ قادة مثل ستارمر وماكرون وميرس بهدوء، مُدركين سرّا أنه من غير المُرجّح أن يحصلوا على دعم أكبر من واشنطن مقارنة بقادة القوى المتوسطة مثل المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا. كما سلّط المراقبون الضوء على مدى إشادة ترامب المُفرطة بشريكه في استضافة قمة السلام في غزة، الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، واصفا إياه بالصديق ومؤكدا له الدعم الأميركي الكامل لحملته على المعارضة، بينما مازح أيضا بأن معدلات الجريمة في مصر منخفضة للغاية لدرجة أن المسؤولين لم يفهموا حديثه عنها.

قُدِّم هذا النهج المعاملاتي كسمة مميزة لسياسات ترامب الخارجية والداخلية. وفي الفترة نفسها تقريبا، عبّر ماتياس دوبفنر، المدير التنفيذي لشركة أكسل سبرينغر إس إي الألمانية للنشر، عن آراء مماثلة في مقابلة بودكاست. ورغم اعتباره خصما للعديد من الليبراليين الألمان، إلا أن دوبفنر كان معروفا بصلاته الوثيقة بأوساط المحافظين في واشنطن، وجادل بأن أهمية أوروبا تتلاشى بسبب تفضيلها للبيروقراطية على الابتكار، وإفراطها في التنظيم، وافتقارها إلى القيادة التكنولوجية، وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي، وانخراطها في حروب ثقافية تكبت حرية التعبير وتكشف عن التيارات المعادية للسامية.

وبينما أثارت نقاطه الأخيرة غضبا، يصعب تجاهل ملاحظاته الأولية. وقُدِّمت هذه العقلية كتفسير لسبب ابتعاد إدارة ترامب عن المؤسسات متعددة الأطراف مثل الاتحاد الأوروبي، مفضلة التعامل المباشر مع القادة الأفراد على التعامل مع تعقيدات 27 بيروقراطية منفصلة، ما يُشير إلى العودة إلى عصر الدولة القومية، أو بتعبير أدق، إلى الدبلوماسية الشخصية.

وُصِفَت أوروبا، من جانبها، بأنها متروكة للمساهمة حيثما أمكنها ذلك. ففي خطة ترامب الشاملة للسلام في الشرق الأوسط، والمكونة من 20 نقطة، بدت دول مُختلفة وكأنها تُقدِّم خبراتها كطلاب في فصل دراسي، حيث سلّطت بريطانيا الضوء على تجربتها في أيرلندا الشمالية باعتبارها مفيدة لبناء السلام، بينما تطوعت فرنسا وألمانيا لقيادة إعادة إعمار غزة.

وبدا أن أقوى نفوذ لأوروبا يكمن في أوكرانيا. وقد هدّأ التزام فضفاض برفع الإنفاق الدفاعي إلى 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي ترامب مؤقتا. ومع ذلك، بعد محاولته الفاشلة لكسب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قمتهما في ألاسكا، بدا وكأنه قد أدرك صعوبة حل الحرب الروسية – الأوكرانية، وبدا لفترة وجيزة متعاطفا مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي والموقف الأوروبي.

وتغير هذا التصور فجأة عندما فاجأ ترامب زيلينسكي في البيت الأبيض، وبدا أنه يتبنى مواقف بوتين ويعلن عن قمة أميركية – روسية قادمة في المجر، وهي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تشتهر بصداقتها العلنية تجاه موسكو. وكان سلوك ترامب يوحي بثقة متجددة بأنه وحده القادر على فرض السلام من خلال قوة الإرادة المطلقة. لكن لهذا حدوده الخاصة. ويُذكر هنا بعض أفكاره السابقة الأكثر خيالية، مثل السيطرة على غرينلاند أو كندا أو قناة بنما، التي تقرر تأجيلها على ما يبدو. ومع ذلك، فقد لوحظ أن الرد على الرئيس الأميركي لا يزال يتطلب عناية ودبلوماسية غير عادية.

وبرز بعض القادة الذين اختاروا المقاومة العلنية. على سبيل المثال، رفض رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز تلبية المطالب الأميركية بزيادة الإنفاق الدفاعي، وروّج بدلا من ذلك لسياسات هجرة أكثر ليبرالية. ورغم التهديدات، لم يفرض ترامب رسوما جمركية على إسبانيا بعد.

وعندما رفض مارك كارني فكرة أن تصبح كندا الولاية الحادية والخمسين في أميركا باعتبارها سخيفة، قوبل برسوم جمركية وإهانات، لكنه تمسّك بموقفه. في غضون ذلك، واجهت فرنسا والمملكة المتحدة انتقادات لاذعة من إسرائيل بعد اعترافهما بدولة فلسطين، رغم أن ترامب نفسه لم يُقدّم سوى انتقادات خفيفة. ويشير هذا النمط إلى نهج إستراتيجي: اختيار المعارك بعناية، وتجنّب الاستفزازات غير الضرورية، مع الحفاظ على الهدوء، والاستعداد لصراع طويل الأمد.

كان الرّأي السائد، حتى وقت قريب، في الأوساط الحاكمة الأوروبية هو أن الوضع سوف يعود إلى الهدوء في نهاية المطاف، وأنّ ترامب سوف يتخلّى عن رغبته في إعادة تشكيل العالم على الصورة التي يرغب فيها. لكن هذا لم يحصل لأن ترامب لم يتخلّ عن برنامجه بل يبدو أنه نجح في ترسيخ شعاره بـ"جعل أميركا عظيمة مرة أخرى،" لدى الجميع، من نائبه جي دي فانس إلى أتباعه. ويبدو أن نهج أميركا ما بعد الديمقراطية في التعامل مع السلطة آخذ في الترسخ.

أما العصر الذي كان فيه رئيس أميركي مُنتخب حديثا يختار زيارة أولى إلى لندن أو باريس أو برلين ليعِد بصداقة أبدية، فقد أصبح الآن في طيّ الماضي الذي لا أمل في العودة إليه.

ليبيا تبدأ في إشهار مستندات السنوسية بـ1750 وثيقة تاريخية

الحبيب الأسود

شهد المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، الاثنين الماضي، حفل إشهار وثائق السنوسية، من خلال كشف النقاب عن نحو 1750 وثيقة أصلية تُنشر لأول مرة، وذلك بمشاركة عدد من المؤسسات العلمية والبحثية، وهي جامعة محمد بن علي السنوسي، ومركز إيقاظ للدراسات السنوسية، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية – البيضاء، وجامعة فزان، وبحضور نخبة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية، والمثقفين والباحثين والمهتمين بالتراث الوطني، وكان من أبرز الحاضرين الشيخ راشد الزبير السنوسي، حفيد المجاهد والزعيم الوطني أحمد الشريف السنوسي.

الأرشيف ماض يؤسس للمستقبل

الطاهر الجراري

> الليبيون لن يستطيعوا وضع إستراتيجيتهم المستقبلية الجامعة دون معرفة أحداث ماضيهم الذي لم يقوموا حتى الآن بتوثيقه

وفي كلمة بالمناسبة التي أقيمت بقاعة المجاهد، أشاد البروفيسور الطاهر الجراري رئيس مجلس إدارة المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بحالة التوافق الوطني، مشيرا إلى أنه لا خير في قوم يملأ قلوبهم الحقد، والحسد وتشحنهم العداوة والبغضاء. وأضاف «نحن في المركز اعتمدنا المأسسة، لا الشخصنة، أي أن المركز مؤسسة لخدمة ليبيا، لا نظامها فقط، ولا حكومتها فقط، ولكن كل ليبيا، وهذا ما أعطانا شرعية البقاء حتى الآن."

وتابع الجراري «هذا لأننا نؤمن بأن البقاء لليبيا التراث والتاريخ لا لزوائل السلطة. ونقول لمن لا يعرف ليبيا بأنها قد تنقلب رأسا على عقب في ليلة واحدة كما حدث ويحدث، لكنها لن تنقلب على رواسيها المثبتة من مئات السنين، المضمخة والمحصنة بالتراث، والتاريخ الذي يجب العمل على جمعه وحفظه وإتاحته للدراسة لفائدة المستقبل."

وأكد «نحن حتى الآن لا نعرف ما هو أفضل نظام لليبيا، ونحن في الواقع والحقيقة لا زلنا أجنة في بطون التاريخ، لأننا لم نجمع تراثنا ونغربله ونضع إستراتيجيتنا المستقبلية على أساس التاريخ والتراث المفترض جمعه في الأرشيف الذي يعد المرجعية الثابتة التي يقيس المجتمع عليها ما يعترضه من مواضيع ومشاكل، وهو البديل لأهل الحل والعقد عندما كان المجتمع الليبي قرى وقبائل ومجاميع متباعدة." مردفا بالقول إن «ليبيا مجموعة هويات قبلية، لا يمكن التغلب عليها، إلا بجمعها في مكان واحد، وهو الأرشيف الذي نستطيع عن طريق دراسته وغربلته، صناعة هوية ليبية جامعة لنا جميعاً."

وأوضح الجراري أنه يستغرب كيف يتكلم البعض عن مستقبل ليبيا وهي لا تملك مخزنا أي أرشيفا يعود إليه الباحث والصحافي والمؤرخ والسياسي والإستراتيجي لوضع خارطة للمستقبل. مشددا على أن الأرشيف هو الذاكرة التي يتغذى عليها ويعيش بها الإنسان السوي، إذ أن من لا ذاكرة له هو إنسان بلا جذور، وويل لمن لا جذور له لأنه كالشجرة المقتلعة لا تنبث ورقا ولا ثمرا.

وأبرز الجراري أن «الهويات المختلفة بداخلها ثوابت دينية وثقافية واجتماعية تجمعنا جميعاً. وهي كاللؤلؤة داخل المحار، فيها جماع هوياتنا المرتبطة بخيط الدين والتراث، ومن مصلحتنا الأولى جمع هذه الهويات المختلفة داخل مؤسسة الأرشيف ودراستها لاستخراج الثوابت منها وحذف الزائد والمتغير،" وأوضح «لا أعرف ولا أتصور كيف يمكن لقائل أن يتحدث عن مستقبل ليبيا وهو لا يعرف ماضيها بدقه وحرفية وإمعان طويل للنظر في السيرة الماضوية لهذه البلاد. وهذا ما تقوم به مراكز البحوث التي منها تستقى الدولة العميقة في المجتمعات الأخرى المعطيات وتصرف جهدها لوضع إستراتيجيات المستقبل على أساسه،" مردفا « لهذا نقول الأرشيف، المهمل عندنا الآن، هو الذي يعرّف الباحث على معالم الحياة الجامعة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية الماضية لتحديد رؤية المستقبل ."

وشدد البروفيسور الجراري على أن الليبيين لن يستطيعوا وضع إستراتيجيتهم المستقبلية الجامعة دون معرفة أحداث ماضيهم الذي لم يقوموا حتى الآن بتوثيقه وإتاحته كما فعلت مصر وتونس وغيرهما من الدول، محذرا «نحن لا يجب أن نكتفي بلعن بعضنا دون دراسة واعية وموضوعية من مصدر محايد أي الأرشيف الذي يجمع تراث الجميع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، لفرز الغث من السمين بما يجعلنا نحكم على بعضنا أحكاماً موضوعية هدفها ليس تجريم بعضنا بعضا، وإنما خدمة ليبيا وكينونتها الواحدة الصحيحة، فلقد طال بنا السباب والشقاق واللعان ولم نصل إلى مطلبنا الرئيسي وهو وحدة بلادنا ووضع قواعد متينة نبنى عليها مستقبلاً لأبنائنا في بلد متآلف مشرئب لصناعة الغد الأفضل لا الأكثر تمزقا وفرقه."

تداول على المنبر يوسف عبدالهادي مدير مكتبة إدريس الأول بدرنة، ومفتاح ميلود بنّان ممثل جامعة محمد بن علي السنوسي، اللذين أكدا على الدور الريادي للمركز في حفظ وصون التراث والوثائق الوطنية الليبية، وعلى أهمية التعاون بين المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث في هذا المجال.

كما تضمّن الحفل عرضا توثيقيًا مصورا وشرحًا وافيًا حول قسم الوثائق بالمركز، ومعلومات تفصيلية عن وثائق السنوسية المعروضة، إلى جانب عرض بصري لعدد كبير من الحوافظ التي تضم هذه الوثائق الأصلية تناول ماهية هذه الوثائق وقيمتها التاريخية، قدّمه إبراهيم الشريف، ونصرالدين الجراري.

وتم تتويج الحفل بافتتاح معرض للوثائق شارك فيه مركز إيقاظ للدراسات السنوسية، وجامعة محمد بن علي السنوسي، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية – البيضاء، بتقديم وثائق مصوّرة عن الأصول، فيما تميّز المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بعرض وثائق أصلية نادرة.

وفي ختام الحفل، تم الاتفاق على عقد مؤتمر علمي العام القادم في مثل هذا الموعد، مخصص لدراسة وثائق السنوسية، ويُفتح المجال فيه أمام الباحثين للمشاركة، ونشر مجموعة من الكتب التوثيقية تضم هذه الوثائق، من إعداد المركز، وإتاحة الأرشيف الرقمي الكامل للوثائق بعد شهر ونصف الشهر من تاريخ اليوم، ليكون متاحًا أمام الباحثين والمهتمين بالاطلاع والدراسة.

وبحسب مراقبين، فإن هذه الخطوة تعد الأولى على طريق الاعتراف بأهمية السنوسية كتجربة روحية وثقافية واجتماعية وسياسية كان ولا يزال لها أثرها البالغ في حياة المجتمع الليبي والمنطقة ككل، وبضرورة توجيه إرادة الباحثين لإعطائها ما تستحق من بحث وتمحيص وقراءة وتحليل وجمع وتوثيق على أسس علمية متطورة، وبنظرة وطنية شاملة تعترف بعطاءات السابقين وتسلط عليها الضوء بما يخدم الأجيال القادمة ويساعد الأجيال الحالية على استنباط الحلول الملائمة للقضايا والملفات السياسية والاجتماعية والثقافية المعقدة والشائكة.

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

تصعيد صيني - أميركي متبادل يبدد فرص تهدئة الحرب التجارية

احتمالات التوصل إلى اتفاق واسع النطاق ضئيلة وقيود بكين الصارمة على المعادن النادرة تُؤجج التوترات

تدخل العلاقة بين أكبر قوتين اقتصاديتين في العالم تصعيداً متبادلاً يُبدد ما تبقّى من آمال لتهدئة الحرب التجارية، فبدلاً من خطوات بناء الثقة يلجأ الطرفان إلى إجراءات مضادة، تعكس عمق الخلافات حول النفوذ التكنولوجي وسلاسل التوريد العالمية، ما ينذر بتداعيات واسعة على الاقتصاد العالمي الذي يعاني أصلاً من تباطؤ النمو وتفاقم التوترات الجيوسياسية.

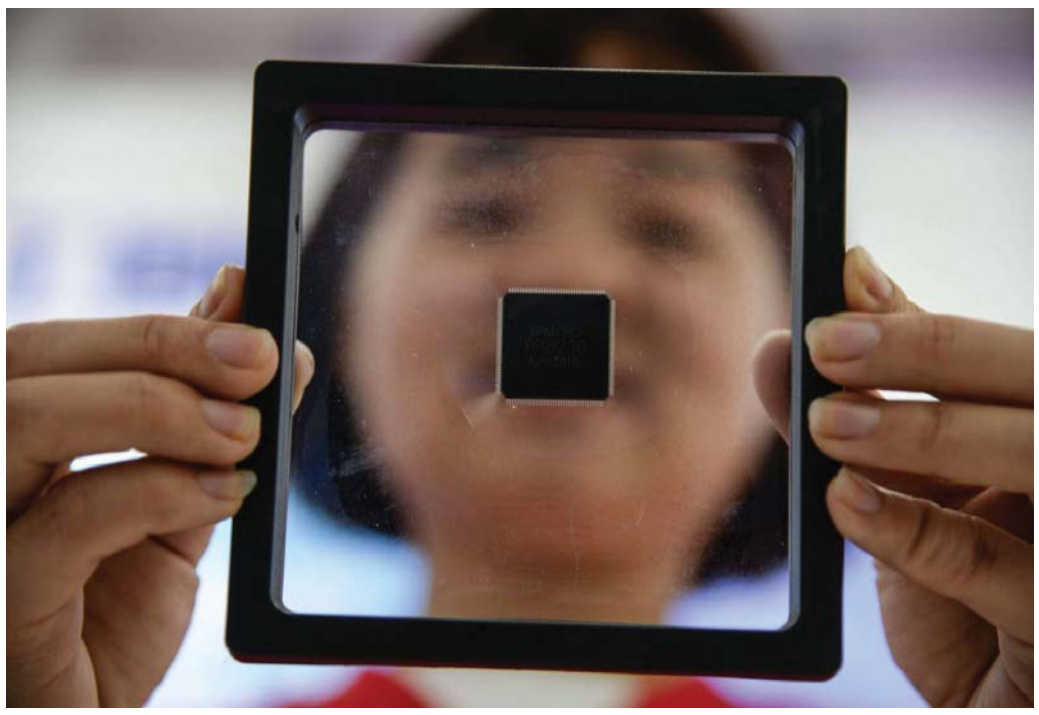

تحت مجهر التفوق

بكين/واشنطن - تُسارع أقوى دولتين في العالم إلى إنقاذ قمة لزعمائهما مُخطط لها، ولم يتبقّ لموعد انعقادها سوى أسبوع واحد، بينما تتبادلان الاتهامات بالتسبب في تصاعد التوترات بعد شهر واحد فقط من إشادة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بـ"التقدم" في المحادثات مع الصين.

وحتى لو أمكنت إعادة المحادثات بين ترامب والرئيس شي جينبينغ إلى مسارها الصحيح، يقول الخبراء إن اعتقاد كل طرف بالتفوق، إلى جانب موقف الصين الأكثر تشدداً، يجعل التوصل إلى اتفاق محدود بشأن بعض القضايا هو النتيجة الأكثر ترجيحًا.

وقال وو شينبو، الخبير في العلاقات بين أكبر اقتصادين، "تعتقد الصين أن المفاوضات وحدها غير كافية، وأن اتخاذ إجراءات مضادة فعالة ضد الولايات المتحدة ضروري لمنعها من ممارسة الضغط."

ومن بين المعرضين للخطر هدنة هشة تم التفاوض عليها على مدى أشهر، وأهم علاقة تجارية في العالم، بقيمة 660 مليار دولار سنويًا.

ووشينبو

الصين تعتقد أن المفاوضات وحدها غير كافية ويجب الضغط

مايكل هارت

جزء من التحدي هو اعتقاد كل طرف أنه صاحب اليد العليا

كوري كومبس

هناك صياغة صينية صريحة مفاجئة تتعلق بضوابط الرقائق

وأضاف شينبو، مدير مركز الدراسات الأميركية بجامعة فودان في شنغهاي، أن "الإجراءات الصينية الأخيرة تعكس في الواقع تحولاً في نهجها تجاه المفاوضات الاقتصادية والتجارية مع الولايات المتحدة خلال ولاية ترامب الثانية."

وانفجرت حرب تجارية كانت تشتعل منذ أشهر على مرأى ومسمع من الجميع في أوائل أكتوبر، بعد أن وسعت بكين بشكل كبير القيود المفروضة على صادرات المعادن النادرة، ردًا على زيادة أميركية في عدد الشركات الممنوعة من شراء تقنياتها.

ويرى الخبراء أن خطوة الصين لتشديد الرقابة على المعادن الأساسية، حتى خارج حدودها، تُمثل توسعًا هائلاً في أدواتها لمعالجة النزاعات التجارية، مما يؤكد نية بكين فرض هيمنتها على سلاسل التوريد الحيوية.

وقال كوري كومبس، الخبير في شركة تريفيوم تشاينا الاستشارية، "هذا توسع هائل خارج حدود الصين." وأضاف "هناك صياغة صريحة بشكل مفاجئ في الضوابط المتعلقة بهذا الأمر، تستهدف تحديدًا عددًا من الرقائق."

وصاغت الصين، التي تُنتج أكثر من 90 في المئة من المعادن النادرة المُعالجة في العالم، قيودها على غرار القواعد الأميركية التي تهدف إلى الحد من صادرات الدول الأخرى من المنتجات المتعلقة بأشباه الموصلات إلى الدولة الآسيوية.

وفي حين قال مصدران مطلعان على مداولاتها الداخلية لرويترز إن "إدارة ترامب فوجئت بالهجوم الصيني،" وقال مصدر آخر إن المسؤولين كانوا يستطلعون آراء الشركات الأميركية لمعرفة مدى تأثير إجراءات الصين عليها.

ويعتقد المتابعون أنه بينما سعت بكين لاحقًا إلى تصوير ضوابطها على أنها مُستهدفة، إلا أن الإطار أُعدّ منذ فترة طويلة، ومن شبه المؤكد أنه سيبقى.

ويتهم المسؤولون في واشنطن الصين بشن "حرب اقتصادية"، بينما حذّر ترامب من احتمال عدم انعقاد القمة، ويُلقي كل طرف باللوم على الآخر في التصعيد المفاجئ.

ويُعدّ هذا بعيدًا كل البعد عن تعليقات ترامب التي أشاد فيها بـ"التقدم" في قضايا تتراوح من التجارة وتطبيق تيك توك إلى تهريب الفنتانيل وحرب أوكرانيا، والتي صدرت بعد الجولة الأخيرة من المحادثات في مدريد ومكالمة هاتفية في سبتمبر مع شي.

وصرّح ترامب بأنه لا يزال يخطط للقاء شي في كوريا الجنوبية نهاية أكتوبر على هامش منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ، ويتوقع التوصل إلى اتفاق، لكنه كرّر تهديده بفرض رسوم جمركية بنسبة 100 في المئة في حال عدم نجاح اللقاء.

وفي محاولة لإيجاد مخرج في اللحظة الأخيرة، سيلتقي وزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت ونائب رئيس الوزراء الصيني هي ليفينغ في ماليزيا قبل أيام قليلة.

وتأتي هذه الاجتماعات في أعقاب مفاوضات شاقة في العواصم الأوروبية من جنيف إلى ستوكهولم حول التجارة والفنتانيل والوصول إلى الأسواق وجوانب أخرى من العلاقات، تبادل خلالها الجانبان الاتهامات بعدم التزام كل منهما بوعوده.

وقال مصدر مطلع على تفكير الإدارة الأميركية إن "وزراء حكومة ترامب يعتبرون خطوة الصين بشأن المعادن النادرة "حربًا اقتصادية شاملة." وأضاف "احتمال التصعيد خطير. لا يوجد حل سهل، مثل هدنة أخرى لمدة 90 يومًا."

وصرح مايكل هارت، رئيس غرفة التجارة الأميركية في الصين، بأن جزءًا من التحدي يكمن في اعتقاد كل طرف بأنه صاحب اليد العليا.

وأضاف "في مناقشاتنا مع المسؤولين الصينيين، أعربوا عن ثقتهم باقتصادهم، ويعتقدون أن الاقتصاد والنظام السياسي الأميركي في حالة اضطراب. ونتيجة لذلك، يشعرون بأنهم في موقف تفاوضي قوي."

وأوضح أن المفاوضات صعبة، لأن المسؤولين الأميركيين بدورهم يشعرون بالثقة في اقتصادهم، ويعتقدون أن الاقتصاد الصيني ضعيف.

ويرى أشخاص مطلعون على تفكير الإدارة الأميركية أن افتقار واشنطن لسياسة موحدة تجاه الصين يُعقّد الأمور، مشيرين إلى مزيج من الإجراءات العقابية، بالإضافة إلى تخفيف بعض مبيعات الرقائق، والصفقة المتعلقة بتطبيق التواصل الاجتماعي تيك توك.

وقال هارت "أوضح الأشخاص الذين التقيتهم في واشنطن أن سياسات إدارة ترامب تجاه الصين متشددة إلى حد ما. ومع ذلك أقرّوا أيضًا بأن الرئيس نفسه قد يكون أكثر مرونةً وواقعيةً في بعض الأحيان."

وبينما يستعد الجانبان للمحادثات، يعملان أيضًا على تنويع اقتصاداتهما ووضع تدابير جديدة، بما يساعد في بناء جدار من الحمائية لأي ضرر أكبر محتمل.

ووقّع ترامب اتفاقية معادن بالغة الأهمية مع أستراليا يوم الاثنين تهدف إلى موازنة دور بكين، بينما أفادت رويترز الأربعاء بأن الولايات المتحدة تدرس استهداف الصادرات المعتمدة على البرمجيات.

ويقول المسؤولون إنه يجري أيضًا وضع تعريفات جمركية قطاعية واسعة النطاق على أشباه الموصلات والأدوية وغيرها من الصناعات الرئيسية.

من جانبها، قد تلجأ الصين إلى تطبيق صارم لضوابطها الجديدة على المعادن النادرة، أو إطلاق تحقيقات جديدة لمكافحة الاحتكار مع الشركات الأميركية، أو تشديد التعريفات الجمركية، كما فعلت في أبريل.

وفي ظل انعدام الثقة يُتوقع أن يكون السيناريو الأكثر تفاؤلاً هو استكمال المرحلة الأولى من الاتفاق لعام 2020، وفقًا لمصدر مطلع على تفكير الإدارة، مع أن صفقات شراء فول الصويا أو المنتجات الزراعية الأخرى قد تكون في المتناول.

وقال بيتر هاريل، مسؤول الاقتصاد الدولي في إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن، "أفضل سيناريو هو اتخاذ تدابير لبناء الثقة وإصدار المزيد من التوجيهات للتفاوض على اتفاق يمكن إطلاقه في النصف الأول من العام المقبل."

المغرب يعيد تشكيل سوق إدارة الأصول لاستقطاب المستثمرين

يشهد قطاع إدارة الأصول في المغرب مرحلة تحوّل نوعية، إذ تعمل السلطات، عقب مصادقة السلطة التشريعية على قانون لإعادة هيكلته، على تعزيز جاذبيته لدى المستثمرين المحليين والدوليين. ويأتي ذلك في إطار إصلاحات تنظيمية ومبادرات مؤسسية تهدف إلى تنويع الأدوات الاستثمارية، ورفع معايير الشفافية والحوكمة، بما يرسّخ موقع البلد كمركز مالي إقليمي واعد.

الرباط - أعاد المغرب رسم ملامح سوق إدارة الأصول في البلاد، وهي خطوة يقول المسؤولون والخبراء إنها تهدف إلى جذب المزيد من الاستثمارات وتعزيز مكانته المالية الإقليمية.

ومع إصلاحات تنظيمية متسارعة وتنويع الأدوات الاستثمارية، يسعى البلد في سياق رؤية أوسع إلى بناء بيئة أكثر جاذبية وشفافية تدعم تدفق رؤوس الأموال وتحفز النمو الاقتصادي المستدام.

واعتمد البرلمان قانونا جديدا لدعم قطاع إدارة الأصول، يسمح بإنشاء صناديق استثمار جديدة أبرزها الصناديق المتداولة في البورصة (إي.تي.أف) والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية، والمقومة بالعُملات الأجنبية.

ويُنظَر لهذه النوعية من الصناديق كأداة إستراتيجية لزيادة انفتاح السوق المالية المغربية عالميا، حيث تتيح إمكانية إحداث مؤشرات قطاعية يعتمدها مديرو الأصول.

وتشير التقديرات إلى أن سوق هذا القطاع يبلغ حوالي 85 مليار دولار، ومن المتوقع أن ينمو بشكل متسارع في السنوات المقبلة مع جعله أكثر مرونة، أسوة بما تفعل دول عربية مثل الإمارات والسعودية والكويت.

والثلاثاء أقر البرلمان مشروع القانون المتعلق بهيئات التوظيف الجماعي للقيم المنقولة. وتسعى الرباط من خلال المقتضيات الجديدة لتعزيز جاذبية السوق للمستثمرين الأجانب، وتمكين بورصة الدار البيضاء من لعب دور أكبر في تمويل الاقتصاد.

وتعتبر هذه الموافقة نهائية على مشروع القانون الجديد الذي كان منتظرا من القطاع منذ سنوات. ومن المرتقب أن يدخل حيز التنفيذ بعد صدوره في الجريدة الرسمية قبل نهاية العام الجاري.

واعتبر مصطفى حساني، رئيس الجمعية المغربية لشركات التدبير وصناديق الاستثمار (أسفيم)، أن "القانون الجديد سيُدخل عددا من التغييرات الكبيرة التي من شأنها إعادة هيكلة قطاع إدارة الأصول وتعزيز جاذبية الاستثمارات المالية".

> 85
> مليار دولار حجم سوق إدارة الأصول حتى العاشر من أكتوبر الجاري من 71 مليارا بنهاية 2024

وبموجب القانون سيتم تأسيس صناديق موجهة للمستثمرين المؤهلين تخضع لقواعد تسيير مبسطة، كما سيتم توسيع نطاق الاستثمار ليشمل المنتجات المشتقة مثل عقود السوق الآجل وصناديق الاستثمار العقاري.

ويسعى هذا التوجه إلى ملاءمة احتياجات المستثمرين بشكل أكبر، مع تقوية إشراف الهيئة المغربية لسوق رؤوس الأموال وآليات إدارة المخاطر والسيولة.

وقال حساني في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق إن "من بين أبرز المستجدات التي جاء بها القانون استحداث فئات جديدة من صناديق الاستثمار".

وأضاف "تشمل بالإضافة إلى ما سبق، الصناديق ذات أقسام والتي تُمكن المستثمرين من تغيير تركيبة محافظهم الاستثمارية والانتقال من قسم إلى آخر بتكلفة أقل".

وخلال السنوات القليلة الماضي أظهر قطاع إدارة الأصول في المغرب نموا مستمرا، حيث بلغ حوالي 791 مليار درهم (85 مليار دولار) حتى العاشر من أكتوبر الجاري، مقابل نحو 71 مليار دولار نهاية العام الماضي.

مصطفى حساني

القانون يمهد لتأسيس فئات مختلفة من صناديق الاستثمار

ويمثل الرقم أكثر من ضعف ما كان عليه قبل عقد، وهو ما يعادل 42 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بحسب أحدث بيانات الهيئة المغربية لسوق رأس المال.

ولا تزال محفظة استثمارات قطاع إدارة الأصول تتركز على القيم غير المدرجة في البورصة المحلية، والتي تضم سندات الدين الصادرة أو المضمونة من الدولة وسندات الدين الخاص.

وتستحوذ هذه الأصول على نحو 80 في المئة من الاستثمارات، وفق إحصائيات قدمتها نادية فتاح العلوي، وزيرة الاقتصاد والمالية للمُشرعين في أبريل الماضي خلال مناقشة مشروع القانون.

وفي ما يتعلق بانعكاسات القانون الجديد على القطاع، يرى حساني أن المرحلة المقبلة ستعرف تطورا في اشتغال الشركات، التي ستكون مطالبة بتطوير خبراتها في مجالات جديدة.

وتطرق في حديثه إلى إجراءات مختلفة مثل الإدارة البديلة وهيكلة الصناديق والمنتجات المؤشرة والتدبير متعدد الأصول، والرقمنة.

ومن المتوقع أن يؤدي هذا التوسع في العرض إلى نمو الأصول المدارة، بفضل قدرة الصناديق على جذب كل من الاستثمار المحلي والأجنبي معا.

واعتبر حساني أن هذه الديناميكية ستُحدث أثراً هيكلياً على سوق الاستثمارات المالية، عبر تنويع المنتجات المالية، ما سيعزز عمق السوق ويحسن سيولته.

وبلغ العدد الإجمالي لصناديق التوظيف الجماعي للقيم المنقولة النشطة 606 صناديق حتى أكتوبر الجاري، بحسب بيانات رسمية. ولا تزال مساهمة الأفراد قليلة إذ لا تتجاوز نسبتهم 7 في المئة من مجموع الأصول.

ومع إقرار القانون يأمل المسؤولون في أن يساعد في زيادة نسبة المستثمرين الأجانب وأيضا المستثمرين الأفراد داخل السوق خلال المرحلة المقبلة.

ومن شأن القانون الجديد أن يوسع قاعدة استثمار الصناديق في الأسهم التي لم تتجاوز 11.7 مليار دولار بنهاية مايو الماضي، ورغم ذلك تعتبر أول المكتتبين في الطروحات، وفقا لمعطيات وزارة الاقتصاد والمالية.

علينا الاستعداد للمستقبل

موديز ترسم آفاقا متشائمة حيال مكاسب الاقتصاد التركي

إسطنبول - رسمت وكالة التصنيف الائتماني العالمية موديز آفاقًا متشائمة بشأن مكاسب الاقتصاد التركي خلال الفترة المقبلة، مشيرة إلى تحديات متعددة تهدد استدامة النمو الاقتصادي.

وتأتي هذه التوقعات في ظل ظروف محلية وإقليمية معقدة، تشمل ضغوط التضخم، تراجع قيمة العملة، وتعقيدات السياسات المالية والنقدية.

وأكدت الوكالة في تقرير حديث أن "التوترات السياسية في تركيا تهدد بنسف المكاسب الاقتصادية التي حقّقتها البلاد بعد عودتها إلى تطبيق سياسات نقدية تقليدية"، محذرة من أن "تجدد الاضطرابات قد يقلق المستثمرين ويعقد السياسة النقدية".

وقال ألكسندر بيرجيسي، نائب الرئيس ومسؤول الائتمان الأعلى في موديز إنفستورز سيرفيس، خلال مؤتمر للتمويل الإسلامي في إسطنبول إن "الملف الائتماني لتركيا تحسّن بشكل لافت خلال العامين ونصف العام الماضيين، لكن الزخم الإيجابي توقف الآن عند مستوى ثابت".

وتفاقمت التوترات على الساحة السياسية التركية هذا العام وسط تصعيد الحملة القانونية التي تستهدف حزب الشعب الجمهوري المعارض، والتحقيقات التي طالت عددا من كبار قياداته، بما في ذلك اعتقال رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو. كما تهدد جلسة محاكمة مقررة الجمعة المقبل بتقويض موقع الحزب في النظام السياسي التركي، مع احتمال فقدان رئيسه لمقعده.

ألكسندر بيرجيسي

التوترات السياسية تنذر بتقويض الزخم الإيجابي خلال عامين

ونقلت وكالة بلومبيرغ عن بيرجيسي قوله الخميس إن "التوترات السياسية تنذر بتقويض بعض مكاسب الاستقرار في الاقتصاد الكلي".

وأشار إلى أن "الضجيج السياسي، بما في ذلك الاحتجاجات الشعبية، لطالما قوّض ثقة المستثمرين في تركيا، ما يضعف الليرة ويعقّد مهام البنك المركزي في تنفيذ السياسة النقدية".

يعد الحفاظ على استقرار الليرة ركيزة أساسية لتفادي تحول السيولة نحو الأصول المقوّمة بالدولار أو ما يُعرف بـ"الدولرة". لكن الحكم القضائي المرتقب الجمعة قد يشعل موجة بيع جديدة في سوق الأسهم والسندات التركية.

وعلى مدى الأشهر الثمانية عشر الماضية، رفعت موديز التصنيف السيادي لتركيا ثلاث درجات، مستندةً إلى تحسن إدارة السياسات والتطبيع الاقتصادي، غير أن التضخم لا يزال يشكّل عقبة، بعدما سجل في سبتمبر أول تسارع شهري له منذ أكثر من عام.

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

الفرزدق وجرير يشغلان التونسيين

نقاش واسع حول استخدام الرئيس التونسي لأبيات شعرية من نقائض جرير والفرزدق في عصر تيك توك

أحيا الرئيس التونسي قيس سعيّد نقائض جرير والفرزدق في خطاب ناري بثته القناة الوطنية ردًا على «مؤامرات» تهدد إرادة الشعب، ما أثار جدلاً عارماً على مواقع التواصل الاجتماعي وسط محاولات لتفسير خطاب الرئيس.

تونس - انشغل التونسيون في اليومين الأخيرين بتفسير بيتي شعر استعان بهما الرئيس التونسي قيس سعيد. وفي خطاب تلفزيوني بثته القناة الرسمية التونسية يوم 21 أكتوبر الحالي ، تحدّث قيس سعيد عن «مؤامرات خارجية وداخلية» تهدف إلى «اغتيال إرادة الشعب التونسي».

ولتعزيز كلامه، استشهد ببيتين شهيرين من نقائض جرير ضد الفرزدق. قال قيس سعيد البيت الأول «زَعَمَ الْفَرْزَدَقُ أَنَّهُ يَقْتُلُ مَرْبَعًا * أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ». ويشير البيتَ إلى توعد الفرزدق وقتل «مربع»، فرد جرير بسخرية من التهديد الفارغ.

ثم استعان بالبيت الثاني الذي جاء فيه «لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرْزَدَقِ مِيسَمِي * وَضْعًا الْبَغِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ». وفي هذا البيت يروي جرير كيف «وضع ميسمًا» – علامة ملكية على جمل الفرزدق – وكيف قطع أنف الأخطل، الشاعر المنافس، رمزًا للانتصار.

وأضاف سعيد «زعم هؤلاء أن سيغتالوا إرادة شعبنا، فابشر بطول سلامة يا تونس، كما قال جرير... لما وضعت على الفرزدق ميسمي...».

والفرزدق وجرير هما اثنان من أبرز شعراء العصر الأموي (القرن الأول الهجري)، اشتهرا بـ«النقائض» – وهي نوع من الشعر يجمع بين الفخر بالقبيلة والهجاء اللاذع للخصم. كان الصراع بينهما يشبه اليوم «الترولينغ» على وسائل التواصل، لكنه امتد لأكثر من 50–40 عامًا، وشغل مجالس العرب كلها، من البصرة إلى دمشق. انقسم الناس إلى معسكرين: فريق يؤيد جرير لفصاحته ودقة هجائه، وآخر يدعم الفرزدق لجرأته وبلاغته. كان سوق المربد في البصرة (سوق شعري يومي الخميس) مسرحًا رئيسيًا لهذه المعارك، حيث يتبارى الشعراء أمام الجمهور.

> **صفحات فيسبوك تعتبر مجالا للتأثير في الرأي العام وتوجيهه، ووسيلة لجس النبض في الشارع بخصوص الأحداث**

وجاء الخطاب في ظل تواصل موجة الاحتجاجات في محافظة قابس الواقعة جنوب شرقي تونس منذ عدة أيام، بسبب التلوث البيئي الذي يُنسب إلى أنشطة المجمّع الكيميائي التونسي بالمنطقة. واعتبر معلقون أن استخدام سعيد للبيتين يأتي في سياق ردرمزي على دعوة الرئيس الأسبق المنصف المرزوقي لشباب «جيل زد» للتحرك من أجل التغييرالسياسي. هذه الدعوة،التي أطلقها المرزوقي عبر منشورات على منصة إكس وتصريحات إعلامية، تُطالب الشباب بالاحتجاج ضد سياسات سعيد.

ودار نقاش واسع على مواقع التوصل حول استخدام الرئيس التونسي لأبيات شعرية من نقائض جرير والفرزدق في خطاباته السياسية، في عصر تيك توك والذكاء الاصطناعي.

وعلى منصات التواصل الاجتماعي، انتشرت هاشتاغات مثل «الفرزدق وجرير في تونس و«قيس يُهْجُو جيل زد، مع آلاف التغريدات في غضون أيام.

ويبدو الهاشتاغ الثاني مدارا من الخارج. ويتهم تونسيون صفحات مشبوهة مأجورة على الشبكات الاجتماعية تدار من الخارج لتأجيج الوضع السياسي في البلاد والتدخل في شؤونهم.

وتتوافق الاتهامات مع تقارير إعلامية تحدثت عن إستراتيجية إخوانية جديدة للتأثير على الرأي العام التونسي، عبر صفحات مشبوهة.

وقالت مصادر أن هذه الجماعات تتبع نفس الأساليب التي تستعملها جماعة الإخوان وهي توظيف صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تقوم بنشر محتويات زائفة ومضللة عبر فيديوهات ومنشورات.

وتعتبر صفحات فيسبوك مجالا للتأثير في الرأي العام وتوجيهه، ووسيلة لجس النبض في الشارع بخصوص رد فعل المواطنين في علاقة بالأحداث والمستجدات اليومية، وهو ما خلق مساحة جديدة لتشويه الخصوم وبث الإشاعات وتداول الأخبار الزائفة بهدف تصدّر المشهد وتحقيق مصالح شخصية.

في سياق النقاشات التونسية، يرى مؤيدو سعيد أن الاستشهاد بجرير يعكس «ثقافة راسخة» للرئيس، ويردون على اتهامات «الفجوة الثقافية» مع جيل زد بأن الشعر الكلاسيكي جزء من «هوية الشعب التونسي العربي».ووُصف الخطاب بأنه «دفاع شعري عن السيادة الوطنية»، حيث يُقارن سعيد نفسه بجرير الذي «قطع أنف الأخطل» (رمزًا للانتصار على الخصوم الفاسدين). هذا الاستخدام يُعتبر «بلاغة سياسية» تعزز الخطاب، لا «تحايلًا ثقافيًا» كما يدعي المعارضون.

«أبشري بطول سلامة يا تونس»

وقالت معلقة في هذا السياق:

@RymSlama

رئيس الجمهورية مستشهدا بقصيدة جرير: إذا حقّق الشعب إرادته فسيَضْغو من هو بمقام البُعَيْث وسيُجْدَع أنف من كان في صفّ الأخطل..

وسبق أن تصدر «كافور الإخشيدي» قائمة البحث على محرك غوغل في تونس، منذ ذكر علي سعيد، عام 2019، في مناظراته التلفزيونية الأولى حين سأله الصحافي عن عوده الانتخابية فقال إنه "لا يقدم وعودا كالتي يقدمها كافور الإخشيدي للمتنبي".

في المقابل يرى معترضون أن «جيل زد يحتاج إصلاحات اقتصادية، مش نقائض من القرن الأول!»

وقال ناشط:

@Haithemalhamdi1

استشهاد ق.س بالفرزدق وجرير والاخطل هو إسقاط العلاقة بينهما بعلاقته مع الشعب التونسي عامة وأهالي قابس خاصة.
فكما كانت علاقة هؤلاء بينهم هجائية عدائية كذلك علاقة سعيد بالشعب علاقة هجائية عدائية.

وزادت السخرية بعد إسقاطات من مظاهرات «لا ملوك» المناهضة للرئيس الأميركي دونالد ترامب في الولايت المتحدة الأميركية . وقال معلق:

محمد القاسمي

في بالك اتظاهروا في قابس عشرات الالاف على التلوث وطالبوا بايقاف الوحدات
ترامب: واش عملت السلط اين تينيزيا السلط جبدولهم على جرير والفرزدق والمشهور الدغباجي
ترامب:مالا حتى احنا نحكو لجماعة لوس انجلوس على مايكل جرير وجورج فرزدق ونقولولهم لو كان ابراهام لنكلون حي راهو يتظاهر معاكم وسيبو داخ

في سياق آخر، انتقد معلقون غياب الإعلام عن تغطية مظاهرات قابس.

وتزامنا مع هذه التطورات، شهدت مواقع التواصل الاجتماعي تداول روايات متباينة إزاء طريقة تعامل السلطات مع الأزمة، من بينها ادعاءات تتحدث عن زيارة لسعيّد إلى قابس لمتابعة الوضع البيئي ميدانيا، وتكليفه شركة صينية بوضع خطة تقنية للحد من الانبعاثات والتلوث الصناعي في المحافظة.كما نشرت تصريحات منسوبة إلى مصادر رسمية تتهم بعض المحتجين بأنهم «مأجورون» أو مدفوعون من أطراف سياسية معارضة، مما زاد الجدل بشأن حقيقة ما يجري في المدينة.

قانون الصحافة الجديد في البحرين يقترب من إقراره

المنامة - يقترب مشروع قانون الصحافة الجديد في البحرين من الإقرار النهائي، حيث أعلن مجلس الشورى يوم 21 أكتوبر أن لجنة خدماته انتهت من مناقشة مشروع قانون الصحافة الجديد بالكامل، ما يعني أن التقرير النهائي جاهز للتصويت في الجلسات القادمة.

ومن المتوقع أن يتم الإقرار خلال أسابيع قليلة، ربما بنهاية أكتوبر أو نوفمبر 2025، بناءً على جدول الدورة التشريعية الحالية.

أما تصديق الملك حمد بن عيسى آل خليفة، فيأتي عادةً بعد إقرار الشورى بأيام أو أسابيع، ويصبح القانون نافذًا من اليوم التالي لنشره في الجريدة الرسمية. في حال الإقرار السريع، قد يُنشر القانون بحلول ديسمبر 2025، مما يسمح بتنفيذه في بداية 2026، مع فترة انتقالية ستة أشهر لتوفيق الأوضاع الإعلامية الحالية.

وقالت صحيفة «الأيام» البحرينية إن مجلس الشورى سيناقش خلال جلسته الأحد المقبل، مشروع قانون الصحافة الجديد، وذلك بحضور وزير الإعلام، في خطوة تشريعية مهمة تهدف لتحديث الإطار القانوني المنظم للعمل الصحفي والإعلامي في مملكة البحرين.

وأكدت مصادر مطلعة، أن هناك توافقا واسعاً بين أعضاء المجلس على تمرير القانون، خاصة بعد أن أنهت لجنة الخدمات دراسته بشكل مستفيض في اجتماعها أمس الأول.

وكان مجلس الشورى البحريني في جلسة استثنائية عقدت يوم 8 مايو 2025، أقر القانون بعد مناقشات مكثفة بين السلطة التنفيذية وجمعية الصحفيين البحرينية والنواب.

ووصف وزير الإعلام البحريني رمزان النعيمي القانون بأنه «هدية مستحقة» للصحفيين في البحرين، مشيراً إلى أنه يعزز مكانة البحرين كمركز إعلامي متقدم، بينما اعتبره رئيس جمعية الصحفيين عيسى الشايجي تحولاً تشريعياً ينهي عقوداً من الجمود في التشريعات الإعلامية.

ونشرت صحيفة «البلاد» البحرينية أبرز التعديلات في القانون والتي تتمثل أساسا في إلغاء عقوبة الحبس الاحتياطي والنهائي في كل القضايا المتعلقة بالنشر الصحفي، سواء في الصحف الورقية أو الإلكترونية، واستبدالها بغرامات مالية مخففة تتراوح بين ألف وخمسة آلاف دينار في معظم الحالات، مع إمكانية التصعيد إلى خمسين ألف دينار في مخالفات جسيمة، بهدف حماية الصحفيين من السجن وتعزيز حرية التعبير بما يتماشى مع الدستور.

كما استبدل مصطلح «التأديب» بـ«المساءلة» في جميع مواد الفصل الخامس من الباب الثالث، وتم تعديل عنوان الفصل السادس إلى «المسؤولية الجنائية»، مع إلغاء المادة (77) التي كانت تتيح عقوبات أشد، لتخفيف القيود على العاملين في الإعلام.

فيما يتعلق بالإعلام الإلكتروني، ينقل القانون المواقع الإخبارية ومنصات التواصل الاجتماعي من دائرة التجريم إلى التنظيم الرسمي، حيث يشترط على أي موقع إعلامي إلكتروني في البحرين الحصول على ترخيص من وزارة الإعلام، مع تحديد شروط الترخيص بقرار وزاري، مثل ضرورة تحديث المحتوى بانتظام كل ثلاثة أشهر على الأقل لتجنب الإغلاق الإداري.

يُلزم القانون المرخص له ببدء النشاط خلال ستة أشهر من الحصول على الترخيص، مع إمكانية التمديد لستة أشهر أخرى إذا قدمت أسباب مقبولة، ويسمح بالطعن في قرارات رفض الترخيص أمام المحكمة الكبرى المدنية خلال ثلاثين يوماً. أما المواقع الإلكترونية التابعة للصحف الورقية مستثناة من شرط الترخيص المنفصل.

وبالنسبة للمدير المسؤول عن الصحيفة أو الموقع الإلكتروني، يشترط القانون أن يكون بحريني الجنسية، مقيماً دائماً في المملكة، متمتعاً بحقوقه المدنية والسياسية، ولا يقل عمره عن 21 سنة، وألا يكون محكوماً عليه في جناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة ما لم يُرد إليه اعتباره.

ويسمح القانون بتعيين أجنبي كمدير مسؤول للمواقع غير الناطقة بالعربية، بشرط استيفاء الشروط المهنية الأخرى.

وإذا كان المرخص له شخصاً طبيعياً أو شركة مملوكة لفرد واحد، يمكنه أن يكون المدير المسؤول بنفسه إذا توافرت الشروط، ويُلزم القانون بتعيين بديل خلال ستة أشهر في حال خلو المنصب أو فقدان المدير لأحد الشروط.

من الناحية المالية، يحدد القانون رأس مال أدنى للصحف اليومية بمليون دينار بحريني مع وجود خمسة شركاء بحرينيين على الأقل، بينما يُحدد رأس المال لغير اليومية بـ250 ألف دينار. يتضمن القانون أيضاً أحكاماً تتعلق بالرد والتصحيح.

توافق واسع

صحفي الغد مُخطط محتوى ومؤثر

لندن - في غضون سنوات قليلة، تطوّر تيك توك من تطبيق مُحاكاة شفاه للمراهقين إلى قوة ثقافية عالمية، وهو الآن لاعبٌ مُعترف به في عالم الصحافة. اعتبارًا من عام 2025، يقول أكثر من 40 من مستخدمي الجيل «زد» إنهم يستخدمون تيك توك كمصدر للأخبار، وفقًا لمعهد رويترز لدراسة الصحافة. هذا ليس مجرد اتجاه، بل هو تحوّل جذري في كيفية استهلاك الجيل القادم للصحافة وتفاعله معها، بل وحتى إبداعه لها.

لقد أحدث نموذج تيك توك المختصر القائم على الخوارزميات ثورةً في غرف الأخبار التقليدية. إذ يستبدل الصحفيون المقالات المطولة بمقالات توضيحية لا تتجاوز مدتها 60 ثانية. وتوظف غرف الأخبار «محرري فيديوهات عمودية» و«مراسلي تيك توك». وبعض أكثر محتوى الأخبار انتشارًا اليوم لا يأتي من وسائل الإعلام التقليدية، بل من مبدعين مستقلين يصورون من غرف نومهم.

واجهت الصحافة السائدة لسنوات تحديات: انخفاض اشتراكات الصحف، وتراجع حاد في عائدات الإعلانات، وتنامي انعدام ثقة الجمهور. في الوقت نفسه، طالب الجيل الرقمي الجديد بمزيد من الشفافية، وتسريع وتيرة التقارير، وتواصل مباشر مع المصادر.

قدّم تيك توك حلاً، وإن كان غير متوقع. أوجدت ميزاته – الثنائيات والمقاطع والهاشتاغات وصفحة «لك» المدعومة بالذكاء الاصطناعي – بيئة مثالية للصحافة الشعبية. كان بإمكان المستخدمين التفاعل مع اللقطات، وإضافة التعليقات عليها، وإعادة مزجها، أو فضح المعلومات المضللة، كل ذلك في الوقت الفعلي. فجأة، أصبح كل من يملك هاتفًا ذكيًا يمتلك أدوات منتج الأخبار.

مع أن صحافة المواطن ليست بجديدة، إلا أن تيك توك عززتها بطرق غير مسبوقة. لعبت المنصة دورًا حاسمًا خلال الاحتجاجات العالمية والكوارث الطبيعية والحركات السياسية، حيث تفوقت مقاطع الفيديو الميدانية في كثير من الأحيان على التغطية الإخبارية التقليدية من حيث الوصول والتفاعل.

وظهر جيل جديد من الصحفيين، لم يتدربوا في مؤسسات عريقة، بل على تيك توك نفسه. وفيما تستخدم وسائل الإعلام التقليدية الحكم التحريري لتحديد ما يستحق النشر. يعتمد تيك توك على قوة غامضة لكنها فعّالة: الخوارزمية.

على تيك توك، يُحدد الانتشار السريع مدى الرؤية. لا تنتشر القصة بسرعة لأن محررًا اعتبرها مهمة؛ بل تنتشر لأنها مؤثرة عاطفيًا، وجذابة بصريًا، وغالبًا ما تكون مثيرة للجدل.

ويثير هذا التحول تساؤلات جوهرية. ماذا يحدث عندما يحل النقر محل السياق؟ عندما يتغلب الغضب على التفاصيل الدقيقة؟ يُكافئ اقتصاد تيك توك لجذب الانتباه الإثارة، مما قد يُشوّه الأولويات ويُحفّز التضليل. ولكنه يسمح أيضًا للقصص المهمّشة بالظهور – قصص قد لا تتجاوز أبدًا حراس التحرير في وسائل الإعلام التقليدية.

> **كليات الصحافة تعيد النظر في مناهجها، إذ تُقدم دورات في التقارير عبر الهاتف المحمول، ورواية القصص بالفيديو العمودي**

تُعد السرعة إحدى نقاط قوة تيك توك. فخلال الأخبار العاجلة، غالبًا ما تظهر اللقطات على تيك توك قبل أن تصل إلى عناوين الأخبار الرئيسية. لكن هذه السرعة قد تكون خطيرة أيضًا.

فبدون إشراف تحريري، يُصبح تيك توك أرضًا خصبة للتضليل ونظريات المؤامرة. أدى ذلك إلى نشوء ثقافة اكتسبت فيها الادعاءات غير المؤكدة زخمًا، مما تسبب في إرباك وانعدام ثقة بين المستخدمين. وفي الآونة الأخيرة، طمست مقاطع الفيديو المزيفة والذكاء الاصطناعي الخط الفاصل بين الواقع والتلفيق، مما خلق بيئة أكثر تعقيدًا للحقيقة. لا تُعقّد هذه التقنية عملية التمييز للمشاهدين فحسب، بل تسمح أيضًا للجهات الخبيثة باستغلال المنصة لتحقيق أجنداتها، مما يزيد من ترسيخ حلقة مفرغة من الخداع الذي قد يكون له عواقب وخيمة، بما في ذلك مخاطر الصحة العامة والانقسام المجتمعي.

ومع ذلك، فقد طوّر مجتمع تيك توك أيضًا نوعًا من جهاز المناعة. يُكرّس الصحفيون ومدققو الحقائق، خلاصاتهم لفضح الأكاذيب، وشرح ثقافة الأخبار، وتصحيح الخرافات الفيروسية. وبهذه الطريقة، يُعدّ تيك توك المشكلة وجزءًا من الحل في آن واحد.

على تيك توك، الأسلوب مهم بقدر أهمية المضمون. على الصحفيين أن يُفكّروا كالمبدعين، مُحسّنين المقاطع الصوتية، والإضاءة، وتركيبات النصوص، وحتى الموسيقى الخلفية. تُملي القواعد البصرية لتيك توك لغة سرد القصص.

وهذا يُثير واقعًا مُقلقًا: على الأخبار الآن أن تُنافس اتجاهات الرقص، والميمات، ودراما المؤثرين. ولكي تبقى، عليها أن تتكيف. سواءٌ أكان ذلك للأفضل أم للأسوأ، أصبحت الصحافة مجرد أداء، إذ تمزج المعلومات بالترفيه في قالب يجذب انتباه المشاهدين.

بينما ينتقد بعض النقاد هذا باعتباره «تبسيطًا»، يرى آخرون أنه مجرد شكل آخر من أشكال التكيف. ففي النهاية، أجبرت الإذاعة والتلفزيون والإنترنت الصحافة على التطور.

وقد أجبر صعود صحافة تيك توك كليات الصحافة على إعادة النظر في مناهجها. تُقدم جامعات مثل كولومبيا ونيويورك الآن دورات في التقارير عبر الهاتف المحمول، ورواية القصص بالفيديو العمودي، وتفاعل الجمهور على منصات التواصل الاجتماعي.

يتعلم الطلاب كيفية التحقق من المحتوى الرقمي، وإدارة العلاقات الاجتماعية غير التقليدية، والتعامل مع ديناميكيات المنصة. صحفي الغد ليس مجرد كاتب أو مذيع؛ إنه مُخطط محتوى، ومؤثر، وباني مجتمع.

وقول محللون «لم يُغير تيك توك طريقة استهلاكنا للصحافة فحسب، بل غيّر ماهية الصحافة»، إذ أصبحت «أسرع، وأكثر أصالة، وأكثر تشاركية، وأكثر شخصية. تُطمس الخطوط الفاصلة بين المراسل والمشاهد، والحقيقة والتعليق، وسرد القصص والأداء».

هذا التشويش يُجلب معه مخاطرة، ولكنه يُتيح أيضًا فرصًا.

التحدي الآن ليس ما إذا كانت الصحافة قادرة على الصمود في ظل تيك توك، بل ما إذا كانت قادرة على التطور بسرعة كافية للازدهار.

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

الشعب الليبي... جبهة الإنقاذ الحقيقية

لماذا يحق للشعب الليبي أن يتحرك

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أكدت الأحداث المتتالية منذ الإطاحة بالنظام السابق قبل 14 عاما أن المجتمع الدولي غير جاد في بلورة حل مقنع للأزمة المتفاقمة، ولم يقدم أي مقترح واقعي لإخراج البلاد من النفق، وإنما استسلم لسلطة الميليشيات، ولمؤامرات شبكات الفساد ولصوص المال العام، ورضي بوجود القوات الخارجية وجحافل المرتزقة النشطة في مناطق نفوذ حكومة الأمر الواقع في طرابلس، واعتبر ذلك جزءا من لعبة التوازنات الإستراتيجية في سياق الصراع الجيوسياسي القائم في المنطقة.

شهدت ليبيا ثلاث محطات مهمة؛ الأولى بدأت في العام 2011 بتشكل خارطة للتحولات الكبرى، تبيّن أن هدفها الأول هو تمكين تيارات الإسلام السياسي من الحكم، وتحويل ليبيا إلى بيت مال حركة الإخوان وتنظيم القاعدة والجماعات الإرهابية التي كانت تتحرك على أكثر من صعيد لبسط نفوذها على المنطقة العربية ضمن خطة "الفوضى الخلاقة" باعتبارها نظرية سياسية وإستراتيجية أميركية في الشرق الأوسط، انطلق تنفيذها في عهد الرئيس جورج دبليو بوش ابتداءً من غزو العراق في العام 2003.

من يتأمل الوضع السياسي في البلاد ويراقب أسلوب الحكم والعبث بمفاهيم السيادة في المنطقة الغربية يدرك أهمية أن يتحرك الشعب الليبي للدفاع عن نفسه وعن مصالحه وعن حرية واستقلال بلاده

أدت تلك المرحلة إلى سيطرة الميليشيات والجماعات المسلحة على السلطة والمجتمع، وتعميم الخراب في مختلف مناطق البلاد التي تحولت إلى ساحة استقطاب للإرهاب، وشهدت لأول مرة تأسيس إمارة إسلامية تابعة لتنظيم القاعدة على الضفة الجنوبية للمتوسط في مدينة درنة، ثم ولاية تابعة لتنظيم داعش انطلاقا من مدينة سرت، مع تحويل جنوب البلاد إلى ساحة تجميع وتدريب وتسليح للإرهابيين من مختلف الجنسيات. وهو ما أفرز حراكا ثوريا مسلحا أطلق شرارته الأولى في بنغازي بداية من منتصف مايو 2014 بقيادة المشير خليفة حفتر.

كانت ملامح المحطة الثانية قد تشكلت مع انقلاب الإخوان على نتائج انتخابات يونيو 2014، وإعلان الميليشيات المتشددة والخارجة عن القانون عن تدشين منظومة "فجر ليبيا" الإرهابية بداية من 13 يوليو من ذلك العام، وهو ما زج بالبلاد في حرب أهلية كان الهدف من ورائها تصفية القوى الوطنية والسيطرة على مقدرات البلاد من قبل أمراء الحرب المرتبطين بالعواصم الإقليمية والدولية الراغبة في بسط نفوذها السياسي والثقافي والاقتصادي والجيوسياسي على الجغرافيا الليبية.

فتحت منظومة "فجر ليبيا" المجال واسعا أمام تقسيم مؤسسات الدولة بعد أن اضطرت الحكومة الشرعية إلى مغادرة طرابلس في اتجاه المنطقة الشرقية التي كانت تشهد ملحمة للمقاومة الوطنية ضد الجماعات الإرهابية، وتحتضن مجلس النواب المنعقد في طبرق بعد استحالة انعقاده في مقره الدستوري ببنغازي. تدخل المجتمع الدولي لإطلاق حوار سياسي بين الليبيين أفضى في ديسمبر 2015 إلى اتفاق الصخيرات الذي كان يهدف بالدرجة الأولى إلى إعادة تدوير جماعة الإسلام السياسي عبر تشكيل مجلس الدولة الاستشاري على أنقاض المؤتمر الوطني العام المنتخب 2012. جاء الاتفاق بالمجلس الرئاسي لحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج ليزيد من تأزيم الوضع عبر توفير غطاء شرعي لجرائم أمراء الحرب وقادة الميليشيات. بالتزامن، كان الجيش الوطني يقود ملحمة التحرير في بنغازي ثم درنة وسرت والجنوب، وكان يتجه لتأمين الحدود وحماية مقدرات البلاد، ويسعى إلى تحرير المنطقة الغربية قبل أن تتدخل قوى خارجية بقواتها ومرتزقتها لدعم السائرين في ركابها من أصحاب المصلحة في ديمومة الفوضى.

المرحلة الثالثة هي تلك التي انطلقت بالاتفاق على وقف إطلاق النار في أكتوبر 2020، وتدشين الحوار الوطني في تونس بعد أقل من شهر، لتشهد العملية السياسية واحدة من أوسع عمليات الفساد متشعب الأبعاد من خلال شراء ضمائر المتحاورين، وهو ما تبيّن بالخصوص أثناء مؤتمر جنيف في فبراير 2021 الذي أفرز مجلسا رئاسيا وحكومة للوحدة الوطنية يدوران في فلك أسرة تخدم فئة بالاستناد إلى جماعة ومدينة وفق مصالح حلفاء داخليين ورعاة أجانب.

الأحداث المتتالية منذ الإطاحة بالنظام السابق قبل 14 عاما أكدت أن المجتمع الدولي غير جاد في بلورة حل مقنع للأزمة المتفاقمة ولم يقدم أي مقترح واقعي لإخراج البلاد من النفق

كان من أبرز محطات المرحلة الثالثة تحالف قوى داخلية وخارجية على عرقلة مشروع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كانت مقررة للرابع والعشرين من ديسمبر 2021، ومن هناك الاتجاه لقطع الطريق أمام أي حل سياسي يمكن أن يحول دون استمرار سلطات طرابلس في الحكم. فالحكومة التي جاءت للإشراف على تنظيم الانتخابات خلال 8 أشهر من تشكيلها لا تزال تواصل مهامها للعام الخامس على التوالي، ومجلس الدولة الذي جيء به لأداء مهمة استشارية وفق اتفاق الصخيرات تم تحويله إلى غرفة ثانية للبرلمان مهمتها تعطيل المبادرات وتأجيل الحلول. أما الميليشيات فلا تزال تسيطر على المنطقة الغربية مع تجميد متعمد لقرارات اللجنة العسكرية 5+5 الصادرة بخصوصها. وكل نداءات القوى الوطنية بإجلاء القوات الأجنبية والمرتزقة لا تجد صدى لدى سلطة الأمر الواقع.

في الأثناء، تتواصل شبكات الفساد في نهب إيرادات الدولة من النفط والغاز، وفي المساومة على الاستثمارات الخارجية والحسابات المجمدة في بنوك الغرب. ولا يتوقف المهندس عبدالحميد الدبيبة وفريقه عند عرض سيادة الدولة ومقدراتها ومصالحها للمقايضة مقابل تأمين بقائه في مقر مجلس الوزراء بطريق السكة، وإنما يزيد على ذلك بالترويج لخطاب الكراهية والتفريق بين الليبيين، وبعرقلة أي مشروع للحل السياسي يبدأ بتشكيل حكومة وطنية موحدة، بما في ذلك مبادرات الأمم المتحدة، وبإغراق البلاد في أزمات مالية واقتصادية متلاحقة لإلهاء الشعب بمعاناته اليومية، معتمدا على خطاب إعلامي تحريضي وفتاوى دينية تصدرها دار الإفتاء على المقاس، ومواقف دولية يتم شراؤها مسبقا بأموال البلاد ورصيد الأجيال القادمة من الثروة.

إن من يتأمل الوضع السياسي العام في البلاد، ويراقب أسلوب الحكم والعبث بمفاهيم السيادة والقيادة في المنطقة الغربية، يدرك أهمية أن يتحرك الشعب الليبي للدفاع عن نفسه وعن مصالحه، وعن حرية واستقلال بلاده، وعن ثرواته ومقدراته ومستقبل أجياله، وعن وحدته الترابية والروابط الاجتماعية بين أبنائه؛ ومعنى أن يقول: لا للتدخلات الخارجية والمبادرات المستوردة. لا لاستمرارية التشرذم والانقسام والعبث بمصالح الدولة والمجتمع سواء من قبل سلطة الأمر الواقع أو منظومة الميليشيات. لا لتهميش إرادة الملايين وتزوير الحقيقة وتأبيد الواقع المفروض على طرابلس والمنطقة الغربية.

قد تقف الجماعات المسلحة في وجه أي حراك شعبي في المنطقة الغربية، ولكن المؤكد أن القوات المسلحة النظامية بقيادة المشير خليفة حفتر ستحمي الشعب وهو يخرج إلى الشوارع ليعلن موقفه، سواء في شرق البلاد أو في وسطها وجنوبها، وفي أي منطقة خاضعة لسيطرة الجيش الوطني، لاسيما أن تلك التحركات ستكون مؤطرة من قبل القيادات الاجتماعية المتمثلة في وجهاء وأعيان وحكماء ومشايخ القبائل الوطنية الوفية لحاضرها ومستقبلها، والمدافعة عن ثوابتها وقيمها، والمؤمنة بمبادئ "الكرامة" كثورة ومسار ونظام ورؤية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وكمشروع حضاري عظيم هدفه ليبيا الواحدة الموحدة القوية العادلة الآمنة المستقرة الناهضة.

يحق للشعب الليبي أن يتحرك بعد أن تأكد له ولمحيطه الإقليمي والدولي أن هناك أطرافا داخلية وخارجية تمنع التوافق وتحول دون التوصل إلى حل للأزمة المتفاقمة منذ 15 عاما، وأن هناك من يتعمدون الحؤول دون تنظيم الانتخابات، ودون إعادة الأمانة إلى الشعب ليمارس حقه في اختيار من يحكمه عبر صناديق الاقتراع، وأن هناك من يراهن بالفعل على تأبيد الأزمة إلى أجل غير مسمى. وهو ما يتناقض تماما مع خيارات وقناعات وتطلعات المواطن الليبي الذي يرى أن جبهة الإنقاذ الحقيقية هي التي يتزعمها الشعب المدافع عن حقوقه والمؤمن برسالته والمتجه بقوة للقيام بواجباته وفق مصلحة الوطن والمواطن على خطى الكرامة والإنجاز.

هل تعود الدولة الليبية يوما إلى مسارها الطبيعي

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

منذ سقوط نظام معمر القذافي عام 2011، لم تعرف ليبيا يوما من الاستقرار الكامل. بلد واسع المساحة، غني بالثروات النفطية، قليل السكان، لكنه غارق في الانقسام السياسي والعسكري، وممزق بين حكومتين متنافستين، وبرلمانين متنازعين، وميليشيات متشابكة الولاءات. ومع كل جولة من المفاوضات، كانت الآمال ترتفع ثم تتبخر، حتى بات الليبيون أنفسهم يتساءلون: هل يمكن أن تعود الدولة يومًا إلى مسارها الطبيعي؟

اليوم، ومع اقتراب استحقاق انتخابي جديد، يعود السؤال بقوة، فالانتخابات التي طال انتظارها ليست مجرد محطة إجرائية، بل لحظة فاصلة: إما أن تتحول ليبيا إلى دولة ذات مؤسسات وسيادة، أو أن تستمر كمساحة مفتوحة للتجاذبات الإقليمية والدولية. في هذا السياق، تبدو الدعوة إلى التفكير في الفرصة الأخيرة لإنقاذ الدولة الليبية والحيلولة دون أن تتحول إلى أزمة دائمة أكثر من ضرورية.

المشهد الليبي معقد، لكنه في جوهره يدور حول معركة السيادة. فمنذ 2011، لم يعد القرار الليبي خالصا لليبيين. التدخلات الخارجية تعددت: تركيا أرسلت قوات ومستشارين، روسيا حضرت عبر مجموعة فاغنر، الولايات المتحدة وأوروبا تدخلتا عبر الضغوط الدبلوماسية، وجيران ليبيا في مصر وتونس والجزائر يتابعون بقلق ما يجري على حدودهم. كل طرف يسعى إلى حماية مصالحه، لكن النتيجة أن ليبيا تحولت إلى ساحة صراع بالوكالة، يدفع ثمنها المواطن الليبي البسيط.

هذا المواطن هو الضحية الأولى. فبينما تتنازع الحكومات على الشرعية، يعيش الليبيون أزمات معيشية خانقة: انقطاع الكهرباء، انهيار الخدمات الصحية، تراجع قيمة الدينار، وغياب الأمن. النفط، الذي كان يفترض أن يكون نعمة، تحول إلى لعنة، إذ أصبح ورقة مساومة بين القوى المتصارعة. الموانئ تُغلق وتُفتح وفق موازين القوة، والعائدات تُوزع وفق الولاءات، لا وفق حاجات الشعب.

ليبيا دفعت ثمنا باهظا: آلاف القتلى ومئات الآلاف من النازحين واقتصاد منهار ومجتمع ممزق. لا يمكن أن يستمر هذا النزيف والانتخابات المقبلة قد تكون الفرصة الأخيرة للإنقاذ

في ظل هذا الواقع، تبدو الانتخابات المقبلة كفرصة أخيرة. لكنها ليست مجرد صناديق اقتراع، بل اختبار لقدرة الليبيين على تجاوز الانقسام. فالانتخابات وحدها لا تكفي إذا لم تُبنَ على توافق سياسي يضمن قبول نتائجها. التجربة السابقة في كانون الأول/ديسمبر 2021 لا تزال ماثلة في الأذهان، حين أُلغيت الانتخابات قبل أيام من موعدها بسبب الخلافات حول القوانين والمرشحين. تكرار السيناريو نفسه هذه المرة سيكون كارثيا، لأنه سيقضي على ما تبقى من ثقة الناس في العملية السياسية.

الزاوية التي يجب أن ننظر منها إلى الانتخابات ليست فقط زاوية إجرائية، بل زاوية سيادية. فالمعركة الحقيقية هي استعادة القرار الوطني من أيدي القوى الخارجية. لا يمكن لليبيا أن تبني دولة مستقرة إذا ظل قرارها مرتهنا لعواصم أخرى. الانتخابات، إذا جرت بشفافية وقبول متبادل، يمكن أن تكون بداية لاستعادة هذه السيادة. لكنها تحتاج إلى ضمانات داخلية وخارجية: داخلية عبر توافق وطني بين القوى السياسية والقبلية، وخارجية عبر التزام المجتمع الدولي باحترام نتائجها وعدم استخدامها كورقة ضغط.

المشهد الليبي معقد لكنه في جوهره يدور حول معركة السيادة، فمنذ 2011 لم يعد القرار الليبي خالصا لليبيين... كل طرف يسعى إلى حماية مصالحه والنتيجة أن ليبيا تحولت إلى ساحة صراع بالوكالة

المنطقة العربية تتابع الملف الليبي بقلق، لأن استقرار ليبيا ليس شأنا داخليا فقط. انهيار الدولة الليبية يفتح الباب أمام تهديدات تمتد من الساحل الأفريقي إلى المتوسط: الإرهاب، الهجرة غير النظامية، تهريب السلاح والمخدرات. لهذا، فإن إنقاذ ليبيا ليس مصلحة ليبية فقط، بل مصلحة عربية وإقليمية.

لكن السؤال يبقى: هل يملك الليبيون الإرادة السياسية لتجاوز خلافاتهم؟ التجربة تقول إن الانقسام عميق، لكن التاريخ يعلمنا أن الشعوب قادرة على النهوض حين تدرك أن البديل هو الفوضى الدائمة. ليبيا اليوم أمام مفترق طرق: إما أن تختار طريق الدولة، أو أن تبقى رهينة الميليشيات والتدخلات.

ما أكتبه ليس دعوة إلى التفاؤل الساذج، بل إلى الواقعية. لا أحد يتوقع أن تحل الانتخابات كل مشاكل ليبيا بين ليلة وضحاها. لكن يمكنها أن تكون بداية مسار جديد، إذا وُجدت الإرادة السياسية، وإذا أدركت القوى المتصارعة أن استمرار الانقسام يعني ضياع الدولة إلى الأبد.

لقد دفعت ليبيا ثمنا باهظا خلال السنوات الماضية: آلاف القتلى، مئات الآلاف من النازحين، اقتصاد منهار، ومجتمع ممزق. لا يمكن أن يستمر هذا النزيف إلى ما لا نهاية. الانتخابات المقبلة قد تكون الفرصة الأخيرة لإنقاذ الدولة، وإذا ضاعت، فإن البديل سيكون الفوضى المستدامة.

في النهاية، يبقى السؤال مفتوحا: هل يملك الليبيون الشجاعة ليضعوا مصلحة وطنهم فوق مصالحهم الضيقة؟ وهل يملك المجتمع الدولي الحكمة ليدعم خيار السيادة بدلا من تغذية الانقسام؟ الإجابة ستحدد ليس فقط مستقبل ليبيا، بل مستقبل المنطقة كلها.

ليبيا أمام مفترق طرق: إما طريق الدولة أو الفوضى الدائمة

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

مجموعة الأزمات الدولية: من تحليل الصراع إلى هندسة النفوذ

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

صدور الإحاطة الإعلامية رقم 96 لمجموعة الأزمات الدولية (ICG) بعنوان: نافذة للدبلوماسية على الصحراء المغربية بتاريخ 20 أكتوبر 2025، هو بكل وضوح امتداد للمسار العدائي الذي كرسه التقرير رقم 247 لنفس الجهة بتاريخ 29 نوفمبر 2024 بعنوان إدارة التوترات بين الجزائر والمغرب. في هذا المقال سنعمل على تفكيك السردية الخاطئة وكشف الادعاءات التي تضمنتها المادتان، رغم أن التقرير يؤسس ويهيئ القارئ لتقبّل الخطايا المنهجية في الإحاطة. وذلك دون التطرق إلى مواد أخرى عديدة تنشرها المجموعة بشكل متواتر وتشكل انحيازا كاملا للسردية الجزائرية حول النزاع الإقليمي المفتعل في الصحراء المغربية، مما يثير شكوكا كبيرة حول قدرة هذه المنظمة على التأثير في الأوساط الدبلوماسية والأكاديمية التي تترقب تحليلات موضوعية للمساعدة على خفض التصعيد الإقليمي. فبدلا من أن تضيء الإحاطة سبل الوساطة الدبلوماسية وتؤسس لحياد الوسيط، تبنّت سردية طرف واحد، مطلقة "الرصاصة الأخيرة" على مصداقية المؤسسة. هذا الانزلاق المنهجي يحوّل دور المجموعة من كيان يسعى إلى "الحل السلمي للنزاعات" إلى محرك فاعل يساهم، عن غير قصد، في تغذية الاستقطاب القائم.

يُفترض في التقارير الصادرة عن مؤسسات بحثية ذات ثقل مثل مجموعة الأزمات الدولية أن تتبع منهجية صارمة تقوم على المقارنة بين السرديات وتحليل الأسباب الجذرية للنزاع دون الانحياز لطرف على حساب آخر. غير أن التقرير رقم 247 والإحاطة 96 تجاوزا الخط الأحمر للحياد المهني السليم. لم يكتفِ التقرير بالإخفاق في عرض نقاط التوافق المحتملة أو نقاط التقاطع الموضوعية، بل ضخّم الرواية الخاصة بجهة واحدة، مقدمًا إياها كحقيقة مطلقة أو كإطار تحليلي مهيمن. إن التبني الصريح لـ"سردية طرف واحد" يمثل إخلالًا جوهريًا بعقد الثقة المبرم بين هذه المؤسسات وبين المجتمع الأكاديمي والسياسي والدبلوماسي. فهذا الأسلوب لا يقلل فقط من جودة المنتج البحثي، بل يقوّض الوظيفة الأساسية للتقرير: وهي المشاركة على نطاق واسع في توفير أرضية مشتركة قابلة للتفاوض. كما أن هذا الانحياز المنهجي يطرح علامات استفهام كبرى حول مصادر البيانات التي اعتمد عليها التقرير ومدى شمولية المحللين المعنيين بالملف.

ولا يخفى على أحد أن التقارير الصادرة عن مؤسسات مثل مجموعة الأزمات الدولية تُعتبر أدوات تحليل مساعدة للمحيط الإداري لكبار الموظفين الدوليين والمبعوثين الخاصين وصنّاع القرار. وعندما يفقد هذا "التحليل المرجعي" حياده، فإنه يحرم الأطراف الثالثة من الأساس اللازم لتقديم وساطة بنّاءة. فالتقرير المنحاز لا يساعد على فك الاشتباك، بل يساهم في تأصيل وجهة نظر طرف على حساب الآخر في الوثائق الدبلوماسية العالمية. وكما هو متعارف عليه، فإن البيانات والتحليلات المتوازنة هي العملة الأساسية في الدبلوماسية الوقائية. وعندما يتم تزويد الوسطاء المحتملين بأداة تحليلية ملوّثة بالانحياز، يصبح من المستحيل عليهم التأسيس لـ"مبادرة حوار" ذات مصداقية. هذا السلوك سيدفع الأطراف المعنية إلى التشكيك في نزاهة المؤسسة الوسيطة نفسها، مما يقلص من مجال عملها المستقبلي ويجعل محاولاتها اللاحقة للمساهمة في حل النزاعات موضع شك وريبة.

بدلا من أن تضيء الإحاطة سبل الوساطة الدبلوماسية وتؤسس لحياد الوسيط تبنت سردية طرف واحد مطلقة الرصاصة الأخيرة على مصداقية المؤسسة

يسجّل على التقرير أولى نقاط ضعفه بتبنيه غير المشروط لذريعة الحرب التي أعلنتها الجزائر لقطع العلاقات الدبلوماسية مع المملكة المغربية. فقد بالغ التقرير في تأكيد أن قرار إقامة علاقات دبلوماسية بين المغرب وإسرائيل يمثل "تهديدًا للأمن القومي الجزائري"، محوّلًا بذلك السبب الدبلوماسي المُعلن إلى حقيقة موضوعية لا تقبل الجدل. وبالتالي، فإن القبول المباشر للموقف الجزائري وإعادة تدويره دون تحليل نقدي لموقفها كدولة ذات سيادة قررت من طرف واحد إنهاء العلاقات مع دولة ذات سيادة نتيجة قرار سيادي، يُعتبر خرقًا لميثاق الحياد الذي ينبغي أن يحكم عمل مؤسسة فكرية تعمل في مجال فض النزاعات وتطوير العمل الدبلوماسي، ويضع التقرير تحت طائلة اتهامات بالتوجيه المسبق.

أي تقص متوازن وسليم ومنطقي وعلمي للحقّائق كان سيتطلب فحص الحوادث الأمنية والاشتباكات الحدودية عبر عدسات متعددة، وليس الاكتفاء برواية طرف واحد. هذا الافتقار للتوازن يُضعف بشدة من قدرة التقرير على توجيه صانعي القرار الدولي، ويجعله مجرد وثيقة دعاية بدلًا من أن يكون أداة تحليل إستراتيجي.

إن أخطر ما في الإحاطة هو هجومها الضمني، بل المباشر، على المواقف الترافعية للمملكة، حيث يوصف الموقف المغربي تجاه وحدته الترابية بأنه يتجه نحو "التشدد والمغالاة". كما تُصوَّر المواقف المغربية الداعية إلى إنهاء بعثة المينورسو أو تقييم وإعادة هيكلة سياقها السياسي والإجرائي أو تصنيف بوليساريو بالإرهاب على أنها صادرة عن "متشددين" يهددون الاستقرار الإقليمي. وعلى هذا الأساس، فإن الإحاطة تتجاهل مبدأ السيادة والحق في الدفاع المشروع عن الوحدة الترابية، وهما ركيزتان أساسيتان في القانون الدبلوماسي. هذا التجاهل يتعدى الإطار الدبلوماسي ليلامس مبادئ القانون الدولي الإنساني نفسه، الذي يؤكد على حماية السكان المدنيين ورفض اللجوء إلى القوة أو التحريض على النزاع، وهو ما يتناقض مع أي دعم ضمني لأطروحات الانفصال التي قد تؤدي إلى زعزعة الاستقرار والأمن الإقليمي.

الواقع أن الموقف المغربي، الذي يسعى لحل سياسي عبر مبادرة الحكم الذاتي، هو موقف مسؤول تاريخيًا وقانونيًا، وليس تصلبًا. وقد ترسخ هذا الموقف بفضل الاعترافات الدبلوماسية الدولية المتزايدة، ومن أبرزها الاعتراف الأميركي بالسيادة الكاملة للمغرب على صحرائه، وتزايد عدد القنصليات التي افتتحتها دول مختلفة في مدينتي العيون والداخلة. وتعزيزًا لهذا التوجه، فقد عبرت أكثر من 120 دولة عن دعمها للمبادرة المغربية للحكم الذاتي، من بينها أكثر من 30 دولة أوروبية، وهو ما يؤكد جدية وعقلانية المقترح المغربي. فاتهام الموقف المغربي بالمغالاة لا يعكس سوى رغبة التقرير في تقويض الركائز القانونية والدبلوماسية للمملكة لصالح موقف يعطي وزنًا أكبر لأطروحات الانفصال التي تتغذى من الانسداد السياسي وتخالف تيار الشرعية الدولية المتجه نحو الحل الواقعي والعملي، كما هو محدد في قرارات مجلس الأمن الدولي منذ عام 2007، والتي تعتبر الحكم الذاتي الأساس الوحيد للمفاوضات.

أما مسألة "إعفاء الجزائر من المساءلة" فترسم علامة استفهام كبيرة، حيث تُصوّرها الإحاطة كـ"مراقب" محايد للنزاع بدلًا من اعتبارها طرفا رئيسيا وراعيا لجبهة بوليساريو. هذا الإغفال المتعمد ينتج عنه خلل تحليلي صارخ، إذ توجه الإحاطة جل التوصيات والضغوط نحو المغرب وبوليساريو والقوى الدولية، بينما يتم إعفاء الجزائر من أي مسؤولية مباشرة أو التزام بتقديم تنازلات. هذا التجاهل يُنظر إليه على أنه انحياز سياسي متعمد يقوّض فرص التوصل إلى تسوية شاملة.

في السياق نفسه، تُصر الإحاطة على غموض شرط "تقرير المصير الموثوق به". فبالرغم من إشارتها إلى خطة الحكم الذاتي المغربية كإطار محتمل، إلا أنها تفرض شرطا غير محدد بدقة قابلة للتطبيق الدبلوماسي. وهذا الغموض المريب يُحوّل هذا التعبير إلى نقطة خلاف دائمة تستغلها بوليساريو لعرقلة أي اتفاق. وهكذا، تقوّض الإحاطة فرص الحل الجذري وتُرسّخ إطارا نظريا يُبقي الباب مفتوحا أمام استمرار الجمود.

من جهة أخرى، تعمّدت الإحاطة المبالغة في التهويل من سيناريوهات التصعيد العسكري، محذّرة بشكل متكرر من أن أي تغيير في الوضع الراهن أو المساس ببعثة المينورسو قد يُؤدي إلى مواجهة مباشرة بين المغرب والجزائر. ويهدف هذا التهويل أساسا إلى الضغط على القوى الدولية لحماية ولاية بعثة المينورسو، مُركّزًا بذلك على إدارة النزاع والحفاظ على هدوء سطحي، بدلًا من توجيه الجهود الدولية نحو الحل السياسي الدائم.

أما التسامح المتعمد في الإحاطة مع تورط ميليشيا بوليساريو في أفعال خارجة عن القانون، فيؤكد على القصور الصارخ في تقييم النزاعات الإقليمية لدى مجموعة الأزمات الدولية، وتحديدًا من خلال حالة مخيمات تندوف. فالإطار التحليلي الحالي للإحاطة يرتكز على زاوية سياسية ضيقة ومباشرة، متجاهلًا الأبعاد الأمنية العابرة للحدود وغير التقليدية. هذا الإغفال الأمني يشكل نقطة ضعف تحليلية تستوجب إعادة تقييم جذرية، حيث فشلت الإحاطة في دمج الروابط المعقدة والمترابطة بين هذه المخيمات وقضايا الأمن الإقليمي.

وتشمل هذه القضايا: الإرهاب العابر للحدود من خلال الروابط المحتملة لتجنيد الأفراد واستغلال الفضاءات غير الخاضعة للسيطرة، والجريمة المنظمة ممثلة في شبكات التهريب، بما في ذلك الأسلحة والمخدرات والبشر، التي تستغل حالة عدم الاستقرار واللايقين. والأدهى أن هذه الأنشطة تساهم في التهريب بمنطقة الساحل، مما يحوّل المخيمات إلى نقاط ارتكاز أو عبور لتمويل التطرف وزعزعة الاستقرار في المنطقة بأسرها. وهذا التجاهل ليس مجرد خطأ عارض، بل قصور تحليلي منهجي يؤدي إلى تضييق نطاق المخاطر، حيث يتم تقييم النزاع كصراع إقليمي ثنائي (بين المغرب والجزائر) فقط، بدلا من التعامل معه كتهديد وجودي متعدد الأطراف يمتد تأثيره ليشمل المصالح الدولية.

إن التجاهل المنهجي للأبعاد الأمنية غير التقليدية يُشكل في جوهره عملية إغفال لـ"قنبلة موقوتة" تهدد استقرار المنطقة بأسرها وتُعرض المصالح الدولية للخطر. فالقصور التحليلي الحالي، الذي يقتصر على الزاوية السياسية المباشرة، يقدم تقييما ضعيفا وغير شمولي للمخاطر المحيطة بالنزاع، ويفتقر إلى العمق اللازم لفهم التحديات الأمنية الحقيقية التي تتجاوز مجرد الصراع الإقليمي الثنائي.

وعليه، فإن الخلاصة الإستراتيجية تُشدد على ضرورة التحول نحو إطار تحليلي أكثر شمولية للمخاطر. هذا الإطار المستقبلي يجب أن يُعطي وزنا متساويا للأبعاد الأمنية غير التقليدية، وأن يتحول من تقييم ضيق إلى نظرة إستراتيجية متعددة الأطراف، معترفا بأن النزاعات الإقليمية، خاصة تلك المرتبطة بمخيمات تندوف، ليست مجرد خلافات سياسية، بل بؤر محتملة لتفاقم التهديدات الأمنية الإقليمية والعالمية.

ختاما، ومن خلال قراءة نقدية معمقة لتقرير/إحاطة مجموعة الأزمات الدولية، نصل إلى مفارقة دبلوماسية مقلقة وذات أبعاد إستراتيجية: فبدلا من أن يرتقي هذا العمل الأكاديمي ليكون نبراسا للوساطة السلمية الفاعلة والمحايدة، انزلق ليصبح مجرد غطاء أكاديمي مُحكم يتخذ من البحث قناعًا لإخفاء دوافعه السياسية العميقة، وهدفه الحقيقي هو إضفاء الشرعية على إدامة وتكريس حالة الجمود الإقليمي المعقد.

إن التغاضي الصارخ والمتعمد عن الدور المحوري للجزائر، مقابل توجيه سيل المطالب والضغوط بشكل شبه حصري نحو الأطراف الأخرى، يضع علامة استفهام ضخمة حول نزاهة المؤسسة ومهنيتها الاستشارية. هذا الانحياز المنهجي يمكن اعتباره "نكوصا دبلوماسيا" لا يليق بمؤسسة من هذا العيار، ولا يمثل سوى تأطير جيوسياسي مُصمم بعناية يخدم أجندة خفية ومحددة. وهو ما يُفضي في المحصلة إلى إعفاء طرف فاعل وأساسي من التزاماته ومسؤولياته التاريخية والأخلاقية تجاه تسوية النزاع، حيث تحوّل التقرير من أداة تحليل إلى منصة لترجيح كفة على حساب أخرى، في تنصل تام من المعايير الأكاديمية الرصينة.

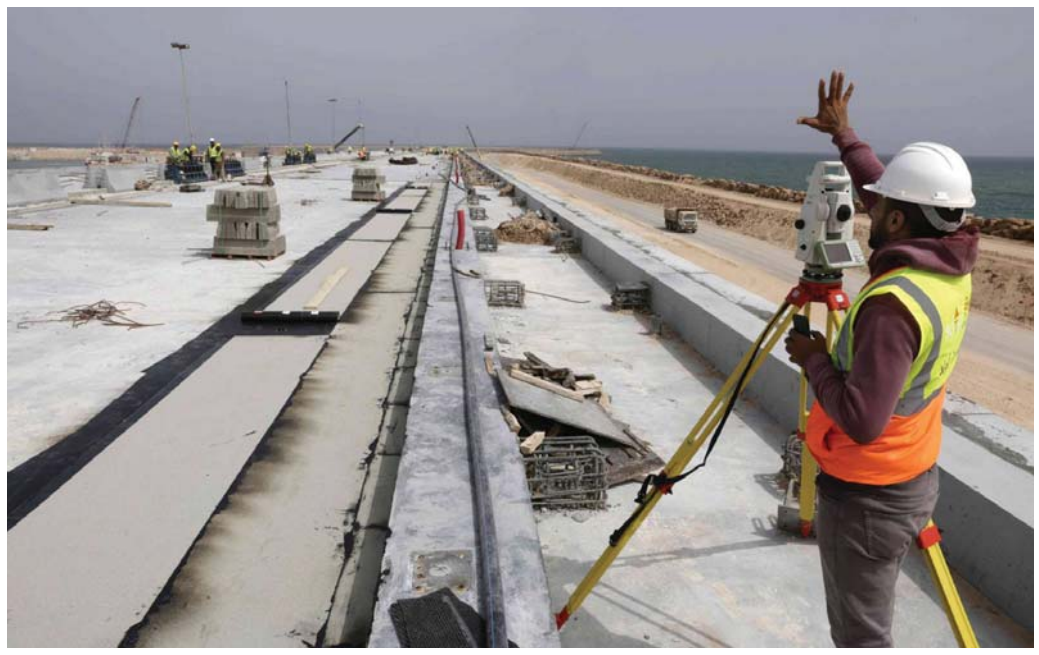

المغرب يرد على الادعاءات بخطط التنمية

الإعدامات الميدانية في غزة: وسيلة قصاص أم ترهيب

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

في الأيام الأخيرة عادت مشاهد الدم إلى شوارع غزة، لكن هذه المرة لم تأتِ من غارات إسرائيلية، بل من بنادق "المقاومة" نفسها. فقد أقدمت حركة حماس على تنفيذ سلسلة من الإعدامات الميدانية قالت إنها طالت "عملاء ومجرمين"، وإنها تمت "بعد استيفاء الإجراءات القانونية"، غير أن ما جرى في الحقيقة لم يكن سوى استعراض جديد للقوة في لحظة تفلت فيها السيطرة، ومحاولة لإعادة ترميم صورة مهترئة أمام شارع غاضب يضيق بها يومًا بعد يوم.

الاشتباكات التي اندلعت بين مسلحي الحركة وأفراد من عشيرة دغمش لم تكن حادثا معزولا، بل انعكاسا مباشرا لانهيار الثقة بين سلطة الأمر الواقع والمجتمع الذي تمسك بخناقه منذ أكثر من عقد ونصف. فحين تصبح البنادق وسيلة لضبط الداخل، وحين يُستبدل القضاء بالميدان، يمكن القول إن حماس لم تعد تقاتل إسرائيل فقط، بل تقاتل فكرة المجتمع نفسه.

في الواقع، تحاول الحركة استباق انفجار شعبي وشيك عبر سياسة التخويف والتخوين، وهي الوصفة القديمة التي استخدمتها أنظمة وسلطات في المنطقة كلما شعرت بأن الأرض تميد تحتها. عمليات الإعدام العلنية والبيانات المشحونة بالمفردات الدينية والوطنية ليست سوى أدوات لإعادة بسط السيطرة الرمزية في وقت لم تعد تمتلك فيه السيطرة الفعلية على معاناة الناس، ولا على مسار الحرب التي تزداد عبثا كل يوم.

ما يغيب عن خطاب حماس هو الحقيقة التي يعرفها الغزيون أكثر من غيرهم: أن الكارثة الإنسانية التي يعيشها القطاع لا يمكن تبريرها بأي سردية مقاومة. كل يوم تؤجَّل فيه لحظة تخلي الحركة عن الحكم هو يوم إضافي من الغرق في المجهول، ويوم جديد يُخصم من رصيد الأمل في حياة طبيعية لمليوني إنسان سُجنوا في جغرافيا صغيرة وذاكرة أكبر من طاقتهم على الاحتمال.

حين تقيم حماس محاكمات ميدانية وتنفذ أحكام الإعدام في الشوارع، فإنها تكرس نموذجا شبيها بما رأيناه في تجارب الجماعات الجهادية المسلحة من طالبان إلى داعش، مرورا بجبهة النصرة وبوكو حرام وحركة الشباب. إنها "أفغنة" لقطاع غزة، واستنساخ لمنطق الجماعة فوق الدولة، والسلاح فوق القانون، والبيعة فوق العقد الاجتماعي.

حتى لو افترضنا صحة التهم المنسوبة إلى من أُعدموا، فإن العدالة لا تكون عدالة إلا حين تستوفي شروطها: محاكمة علنية، دفاعا، أدلة دامغة، وحكما يصدر باسم القانون لا باسم "المقاومة". وما دام الحكم يُنفذ في الشارع أمام الكاميرات، فليس الهدف إحقاق العدالة، بل بث الرعب وإرسال رسالة بأن الحركة وحدها صاحبة الحق في تحديد من يعيش ومن يُعدم.

لكن السؤال الأعمق يظل مطروحا: من يحاسب حماس نفسها؟ من يفتح ملف السنوات التي ضاعت بين الشعارات والدماء، وبين إدارة عسكرية وسياسة مأزومة لم تقدم لغزة سوى الحصار والموت والفقر؟ من يحاسبها على هذه الحرب الأخيرة التي لم تنته بانتصار ولا بهدنة كريمة، بل بانهيار اجتماعي واقتصادي شامل؟

السؤال عن محاسبة حماس لا يتعلق فقط بنتائج الحرب الأخيرة، بل بطبيعة السلطة التي بنتها الحركة داخل القطاع. فمنذ أن أمسكت الحكم، تحوّل مشروع المقاومة إلى إدارة مغلقة تستمد شرعيتها من خطاب تعبوي، لا من عقد سياسي واضح. كل خسارة تُبرَّر بمعركة مؤجلة، وكل مأزق يُعلَّق على الحصار، حتى صار الزمن نفسه أداة في تبرير العجز.

سكان القطاع الذين أنهكتهم الحروب والحصار والبطالة لم يعودوا يرون في حماس حركة مقاومة، بل سلطة تمارس القمع وتخاف من الناس أكثر مما تخاف من الاحتلال. المجتمع الدولي يدين الإعدامات، والناس في الداخل يتهامسون: من يحمينا من "محررينا"؟

في النهاية، لا يمكن لحركة تحاكم أبناء شعبها في الشوارع أن تدّعي تمثيل قضية الحرية. فالحرية لا تُبنى على المقاصل ولا تُصان بالدم، والمقاومة التي تتحول إلى سلطة غاشمة تفقد جوهرها وتصبح نسخة أخرى من خصمها.

غزة اليوم لا تحتاج إلى المزيد من الشعارات، بل إلى شجاعة الاعتراف بأن من قادها إلى الهاوية ليس الاحتلال وحده.

استنساخ لمنطق الجماعة فوق الدولة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

مرسيليا.. لغةُ البحر ولونُ الحجر وغروبٌ يعيد كتابة القصيدة

مدينةٌ فرنسية تعيد اختراع ذاتها كل يوم من رائحة السمك والضوء

هناك مدن تعيد تشكيل علاقتنا بذواتنا، تعيد ترتيب أفكارنا وهواجسنا ومشاعرنا وخيالاتنا، لا لأنها الأكثر كمالا بل لأنها الأكثر إنسانية، تشبهنا ونشبهها، ومن تلك المدن مرسيليا جنوب فرنسا وبوابة أوروبا الجنوبية، التي ما انفكت تثير الجدل، ولكنها لن تتوقف عن خلق حياة خاصة لا تشبه غيرها.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

مدينة تُقرأ ككتاب ذي طبعات متعددة

وصلت إلى مرسيليا أول مرة كما يصل البحّار المتردد إلى لسان من صخر يمتد في البحر: لا يريد أن يُعلنهَا ميناءه الأخير، لكنه يعرف في سرّه أنه لن يغادرها كما دخلها، وأن شيئاً في جلده سيحتفظ طول العمر بملوحة هذا الأزرق الذي لا يهدأ.

مرسيليا ثاني مدن فرنسا سكاناً بعد باريس، نطاقها الإداري وحده يتسع لأكثر من ثمان مئة وخمسين ألف نفس، ومساحتها تقارب مئتين وأربعين كيلومتراً مربعاً، وميناءها هو الأكبر تجارياً في فرنسا، أكثر من مليونين وأربعمئة ألف مسافر يعبرون فيه عاماً بعد عام، منطقة مرسيليا الكبرى تتخطى المليون وسبعمئة ألف روح، لكن الأرقام مهما طالعتها لا تشبه الخطوة الأولى على كورنيش كينيدي حين يضرب الضوء على سطح الماء فتبدو كل المراكب كأنها تعوم داخل مرآة من زجاج قديم تشقّقته الذكريات.

> **مرسيليا تتضمن تناقضاتها ولا تحاول أن تحلّها نهائياً، تديرها كما يدير موسيقي ماهر طبقاتٍ من مقام واحد**

مدينة على هيئة نصف حوض ونصف مقلاة نحاسية تتوهج فوقها الشمس، محاطة بجدران من جبال سانت فيكتوار وسانت بوم، وتفرعات الريفييرا من الشرق، وخليج الأسد وكامارغ من الغرب، والبحر المتوسط يضغطها من الجنوب ضغطاً رقيقاً يشبه عناقاً مؤجلاً.

بوابة أوروبا الجنوبية

في مرسيليا، المدن مثل الكتب لا تُقرأ على تسلسل الصفحات، بل تُفتح من الوسط أحياناً، من جملة مصادفة، من رائحة حساء السمك "البويابيس"، وهو طبق سمك تقليدي شهير في مرسيليا، تخرج من مطبخ صغير في الأزقة المؤدية إلى الميناء القديم، من صوت الباعة يرمون أسماء الأسماك كأنهم يستدعون قبائل البحر إلى برّ القصعة، من يد امرأة عجوز اسمها نانا، تقول إنها تخشى على سوق السمك أن يضيع في زحام المشروع الكبير الذي يعملون عليه منذ سنوات ليجعلوا من المدينة "بوابة أوروبا الجنوبية" من جديد.

يوروميديترانيه، هو مشروع للتنمية الحضرية، حيث الرافعات ترتفع مثل أعمدة صلاة في صباحات الشتاء، تبني مدينة داخل المدينة، تغسل واجهات المرفأ القديم من صدأ السنين، وتشيّد أبراجاً للمكاتب وفنادق ومساكن، وتعد الناس بفرص عمل وبنهضة عمرانية ستعيد البحر إلى المرايا، لكنها ترفع الإيجارات وتزيد مخاوف أحياءٍ يقال عنها "صعبة"، أحياء تحترف الصبر وتبتكر طرقاً للعيش في ظلّ اقتصاد يضع الشمس على الملصق والظل في هوامش العقود.

كنتُ أذهب إلى فيليكس بيات، وهو سياسي كاتب وصحافي فرنسي، كما يذهب المرء إلى بيت صديق مريض لا يريد الاعتراف بمرضه، الدور الأبيض العالي، الريح التي تحمل أكياس البلاستيك الصغيرة كطيور ضائعة، شباب يبتسمون دون ابتسام، نصفهم بلا عمل، والبحر قريب بحيث يمكن أن تسمعه إذا سكتت المدينة لدقيقتين، لكنه بعيد كأنه خلف شريط أصفر، هناك حيث الأبراج الزجاجية اللامعة تبني لغة جديدة للحلم.

كان نور الدين، ذو الأربعة عشر عاماً والقادم من جزر القمر، يقول لي إنه لا يغادر الحي إلا نادراً "لأن الخارج" - هكذا يسميه - يبتلع الأولاد بسهولة، وإن رفاقه دخلوا باب المخدرات من فضول وانتهوا إلى أن الحقائب في الأيدي التي تمرّ على الأرصفة فرص ساكنة. في تلك الأمسيات، وفي تلك المدينة كان البحر يفتح ممراته لمن يعرف ويغلقها على من لا يعرف.

مرسيليا، الأقدم في فرنسا، بنت رصيفها الأول قبل الميلاد بقرن، القادمون من شاطئ يوناني بعيد اختاروا هنا أن يلقوا مرساتهم، ليروي التاريخ أنها نالت مجدها في موجات، وكأن البحر يعطيها ويمنع عنها بالتناوب، ازدهرت ثم عرفت الطاعون والحروب الأهلية، ثم نهضت في عصر النهضة، وتحوّل مرفأها في القرن الثامن عشر إلى مجرة صغيرة تدور فيها تجارة العالم، ثم دخلت الثورة الصناعية، ثم القرن العشرون بجميع جراحه، حتى ذلك اليوم من أغسطس عام 1944 حين شارك رماة الجزائريين في تحرير مواقع من المدينة، فأضاف الدمُ العربي سطراً إلى دفتر هذه المرافئ التي ظلت دائماً مفتوحة لخطى الغرباء.

مرسيليا مدينة هجينة، مختلطة الأصل على نحو مدهش، هجينة بمعنى الخصب لا التشويه، بوتقة كما يحب المؤرخون أن يقولوا، لكن البوتقة هنا ليست تجريداً من الكتب، بل هي الأزقة التي تشمّ فيها تابل الكاري المغربي إلى جوار ثوم بوكا الإيطالي، تسمع العربية والفرنسية، الإيطالية، ولهجات مغاربية، الميناء يبتلع اللغات مثل طفل يجرّب الحروف الأولى ولا يتوقف عن اللعب.

يقول الباحثون إنها قد تصير أول مدينة ذات غالبية مسلمة في أوروبا الغربية، ويقول الناس إنَّ المدينة لا تكترث لهذه الإحصاءات بقدر ما تكترث لتوازنها اليومي: أن يظل السوق سوقاً والميناء ميناءً والملعب ملعباً، وأن تكون دور العبادة ملتصقة بالحياة مثل المقاهي، وأن يبقى فنجان القهوة الساخن على رصيف البانييه ممكناً صباح كل يوم.

في فالون ديز أوف، المرفأ الصغير الذي يشبه جيباً داخلياً على معطف البحر، مطاعم بحرية تلمّح لك بما يمكن للأمسية أن تكون عليه: سمك طازج، خبز، نبيذ لمن يريد، ضحكات، صور تحت سقف المرآة الذي صممه نورمان فوستر على رصيف البلجيكيين في الميناء القديم، سقف من عاكس عملاق يجبرك على رفع رأسك، لتشاهدَ المدينةَ وهي تسير تحتك، وجوه الناس، أسماك تتأرجح في الصناديق، طفل يقفز، امرأة تصلح شعرها، وسائح يلتقط صورته في مرآة لا تهتم بالضحكة قدر اهتمامها بإيقاع الحركة.

وإذ ينام الميناء لساعة، يستيقظ مسرح لا كريبه ليلاً مثل صدفة تفتح لؤلؤها، عروض موسيقى ورقص وحكايات، ثم مطعم "لي غران تابل" يضع الطعام في مكانه: إلى جوار المسرح لا في مكان آخر، لأنّ الحياة في مرسيليا تؤكل وتُسمع وتُرى في الوقت نفسه.

> **مدينة يليق بها قلب من يعبرها، متعددة الوجوه، صعبة وحنونة، بحرية وبرية، صافية وملوّثة، تؤلمه ويغفر لها**

ندوب تشبه الجمال

في المساء، حين يعود الناس إلى بيوتهم، تبدو الصلوات كلها متشابهة: يفتح أحدهم نافذة على الحارة فينساب هواء، يضيء آخر شمعة أمام تمثال صغير للعذراء، تفرش امرأة سجادة وتصلي نحو الجنوب الشرقي، في كنيسة لا مَجور تتردد خطوات على الحجر الأبيض والأخضر وعيون تتلفت في القباب، في مسجد صغير في إحدى العمارات يقرأ شاب سورة قصيرة، على السطح يمدّ أحدهم الغسيل، ينام طفلٌ أخيراً، وفي مكان غير بعيد، رجل وحيد يشاهد مباراة كرة قدم ويَسعُل.

هذه الصورة، التي قد يراها البعض عادية، هي ما يجعل المدينة "مدينة": تعدد لا يُترجم إلى قلق بل إلى إيقاع. وفي مرسيليا، الإيقاعُ هو السيد، من موسيقى الراب التي تخرج من عربة مسموعة إلى أغنية قديمة لآزابليه في محطة ترام، من تجويد مسافر في فجر رمضان إلى ترنيمة في قداس صغير، من صافرة سفينة تغادر الميناء إلى صوت ضربة البيتانك على حصى الظل.

حين يزور المرء مرسيليا كسائح، يسهل أن ينخدع بالبداهة الجميلة: البحر والمتاحف والكنائس والملعب والطعام، لكن المدينة، إذا أردت لها أن تصير أكثر من بطاقة بريدية، يجب أن تسكنها قليلاً في قلبك، أن تمشي كثيراً، أن تضلّ الطريق عمداً في البانييه، أن تصعد إلى نوتردام دو لا غارد سيراً ولو مرة فتسمع في قدميك التعب الذي تعبته أجيال، أن تدخل "الموسيم" المتحف، وتطوف جسوره كي تتعلم أن الحضارات لا تتراكم كالرمل بل تتشابك كالأغصان، أن تقف تحت سقف المرآة في الميناء القديم وتضحك لصورك المقلوبة، أن تركب دراجة على الكورنيش وتسمح للهواء أن يخطّ في شعرك سطراً، أن تذهب مساء إلى "ذا بيانيستس گروپي" فتشرب شيئاً وتستمع لبيانو يذكّرك بأن المدن التي لها بحر تحتاج دائماً إلى آلة تعلّمها كيف تصبر.

ولأن المدينة تعيد تشكيل نفسها بلا توقف، كانت سنة 2013 عاماً مفصلياً حين صارت عاصمة للثقافة الأوروبية، ليس لأن الألقاب تغيّر المدن في حد ذاتها، بل لأنها توقظها على ما كانت تعرفه ولم تصدّقه: أن الفن يمكن أن يكون خطة حضرية، وأن المشروع العمراني إن لم يتكئ على روح ثقافية صار مجرّد هندسة باردة، وأن "مدينة جديدة داخل المدينة" كما يقولون في يوروميديترانيه لن تنجح إن لم تحترم السوق القديمة التي تخاف عليها نانا، وإن لم تضع مكاناً لأولئك الذين لا يزالون يتعلمون أن يخرجوا من "الحيّ" إلى "الخارج."

في صباحات أخرى، رأيت القوارب الشراعية تتسابق في المياه التي تلائمها الريح، والأشرعة البيضاء تكتب رسائل خفيفة على صفحة البحر، وشباناً يركبون الأمواج على شواطئ ليست مشهورة عالمياً، لكنها تكفي لفرح يوم لا يريد الكثير، رأيتُ ملاعب الجولف الثلاثة في أطراف المدينة كمساحات من ترتيب مختلف للطبيعة، ورأيت العدّائين يملؤون المتنزهات العامة، وجوهٌ حمراء من التعب ومُصلّحات داخلية غير مرئية، فالركض - كما تعلمتُ - هو الصلاة العلمانية للمدن الحديثة.

في كل هذه التفاصيل، كنتُ أعود إلى سؤال واحد: ما الذي يجعل مرسيليا مدينة تُشبه نفسها أكثر مما تشبه غيرها؟ ربما هو هذا الالتصاق المدهش بين القديم والجديد، بين قصّة دانتس الذي هرب من قلعة إيف، وبين مشروع يوروميديترانيه الذي يبني أبراجاً زجاجية، بين ممرات لا فيي شارتيه وبين الأسطح المفتوحة، بين رسوم ما قبل التاريخ في كوسكير، وبين الإبهام البرونزي الحديث، بين بقايا الطاعون في كتب التاريخ وبين الطبق اليومي، بين رماة 1944 وأولاد اليوم الذين يلعبون البيتانك في الظل، بين الخشونة التي تفرضها الجغرافيا على الوجوه والنعومة التي يتركها البحر في الأصابع، وهذه اللعبة يمارسها كبار السن في الساحات والحدائق والمرافئ، وسط أحاديث وضحكات، وغالباً في الظل. وهي ترمز إلى الروح الشعبية المرسيليّة: البساطة، الرفقة، الإيقاع البطيء، وحبّ الحياة.

الالتصاق المدهش بين القديم والجديد

مرسيليا تتضمن تناقضاتها ولا تحاول أن تحلّها نهائياً، تديرها كما يدير موسيقي ماهر طبقاتٍ من مقام واحد ينتقل بين السرعات من دون أن ينكسر، وإن حصل الانكسار، فهو جزء من اللحن. ولذلك، حين أسير في كانيبيير، الشارع الرئيسي والتاريخي للمدينة، أو أضلّ في بانييه، أقدم وأشهر حيّ في مرسيليا، أو أعلو إلى لا غارد، كنيسة نوتردام، أو أجلس في ظلّ فوستر، الميناء القديم للمدينة.

أشعر أنني في مدينة تعلمتُ فيها أن المعنى لا يُستخرج من الأشياء كما يستخرج اللؤلؤ من محارة، بل يتكون مع الوقت، مع المشي، مع التكرار، مع التردد على الأمكنة الصغيرة حتى تأنسَ بك.

في المساء الأخير قبل رحلة كان عليّ أن أقوم بها بعيداً، ذهبتُ إلى الميناء القديم مبكراً، ولم تكن الشمس قد أتمّت صعودها، الصيادون يفرزون الأسماك، أصوات عالية ومتآلفة، قهوة سوداء، سكاكين تلمع، سلال بلاستيكية، رجل يضحك لأن سمكة أفلتت من يده وعادت إلى الماء، امرأة تساوم كأنها ترقص، طفل يحاول حمل سمكة أكبر من ساعده، قرأت على وجه الميناء هذه الجملة التي لا تُكتب: كل ما يحدث هنا يحدث منذ قرون، ويتغير في كل يوم. حين ارتفعت الشمس، أخذتُ القارب إلى جزيرة إيف، لم يكن في الزنزانة شيء، لكنها كانت ممتلئة بكل شيء: صدى خطوات، جدارٌ حكى أسراراً كثيرة وأغلق فمه، نافذة صغيرة على بحر يضحك.

تخيلتُ دانتس، الشخصية الأدبية المشهورة ثم تذكرتُ أن الخيال هنا أقرب إلى الوثيقة من فرط ما امتزج بالواقع، وأن المدينة التي تسمح للحكايات أن تجلس إلى جوار الحقائق دون خصام هي مدينة لا تحتاج إلى محامين للدفاع عنها. عدتُ في الظهيرة إلى اليابسة، جلستُ في مطعم صغير في فالون ديز أوف، طلبتُ حساء السمك كما ينبغي أن يطلب، جاءني مع خبز محمّص وثوم، وملاعق تتعلم في الفم أسماء الأسماك بلا دروس، كان النادل يسألني إن كنت أحبّ أن أجرب شيئاً آخر فقلت: لا، يكفيني أن أتأكد أن شيئاً في هذا العالم ثابت إلى هذا الحد، أن البحر إذا قُدّم في صحنٍ صحيح صار شبيهاً بالأم، يطعم ويغفر ويعلّم ويترك في الفم طعم الملح والحنين.

كل ما يحدث هنا يحدث منذ قرون ويتغير في كل يوم

بعد سنوات من الرحيل والعودة، لم أعد أحسب مرسيليا بالأرقام ولا بالأيام التي أقمتها فيها، صارت فيَّ كما تصير المدن الكبرى حين تستقر: طريقة في تنفس الهواء، ميلاً إلى الكورنيش كلما ضاق صدري، رغبة في الصعود إلى لا غارد حين يستعصي عليّ المعنى، مشياً طويلاً في البانييه أحد أحياء المدينة الشهيرة عندما أحتاج إلى أن أتذكر أن البشر يمكن أن يخترعوا جمالاً من شرفات ضيقة وغسيل ملوّن، زيارة إلى المتحف عند كل معرض جديد، ووقفة طويلة في ظلّ المرآة حين أحتاج أن أضحك على نفسي وأرى جسدي مقلوباً بلا ضفينة.

المدينة التي تتنفس

من يزور مرسيليا مرة ويغادرها يظن أنه عرفها قد ارتكب خطأ مسافرين مستعجلين، فهذه مدينة تُقرأ ككتاب ذي طبعات متعددة، تعود إليه فتكتشف أن فصلاً جديداً قد أضيف أو أن فصلاً قديماً كُتب من جديد بطريقة مختلفة، وحين تسأل نفسك: كيف جرى هذا؟ تلتفت لتجد الرافعات تعمل في مكان، والفنانين يرسمون في مكان، والشرطة تبحث في مكان، واللاعبين يتدرّبون في مكان، والأمهات يطبخن، والبحّارة يرمّمون شباكهم، والمهاجرون الجدد يتعلمون أسماء الشوارع، والرياح تبذل جهدها كي تجعل السماء صافية بما يكفي للصور.

مرسيليا مدينة لا تزعم الكمال ولا تقدّم نفسها على أنها نصّ مكتمل، بل تعترف بأنّها تجريبية، نسخة مسوّدة لا تكفّ عن إعادة الكتابة، بحرٌ يجرّب الألوان، حجرٌ يتعلم اللغات، ناسٌ يتركون على الأرصفة أثراً من ضحكاتهم وعرقهم، وبنواياهم الطيبة والسيئة معاً.

وإذا سألتني - وأنا الذي عشت فيها ككاتب يتعلم من المكان - ماذا تقدّم مرسيليا لزائرها؟ قلت: تقدّم له اختباراً نادراً لصدقه مع نفسه؛ فإن كان يبحث عن بطاقة بريدية وجدها بلا صعوبة، وإن كان يبحث عن مدينة لليق بها قلبه وجدها هنا، متعددة الوجوه، صعبة وحنونة، بحرية وبرية، صافية وملوّثة، تؤلمه ويغفر لها، وتعلّمه شيئاً غريباً: أنّ المدن مثل الناس، لا تحيا إلا حين تُحَبّ على علاتها، وأنّ أجمل ما فيها ليس واجهاتها الملمّعة في الصباح بل تلك الندوب التي تُظهر تاريخها، ندوبٌ كقلعة على جزيرة، كبقعة طحلب على حجر قديم، كاسم مهاجر كتبه على جدار ذات مساء لأنه أراد أن يُقول: أنا هنا، لستُ ضيفاً ولا دخيلاً، أنا جزء من النصّ الطويل الذي يكتبه البحر على حافة فرنسا، اسمه مرسيليا.

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

«فريجيدير»: مقاربة رمزية لأسئلة الموت والحياة والذاكرة

هل نحن أحياء نؤجل موتنا في ثلاجة، أم موتى نرفض أن نُدفَن؟

الموت لا يصيب الأجساد فقط، إنما قد يمتد ليكون موتا للأفكار والمشاعر والوجود بأكمله، موتا لا يأخذ أرواحنا وإنما يتركها لكنه يمنعنا من استشعار قيمة الحياة. هذا ما قد توصله إليك مسرحية "فريجيدير"، العمل الذي يخرجه الأردني الحاكم مسعود، ويأتي برؤية مسرحية معاصرة تتّجه نحو التأمّل والتجريب أكثر من مجرد السّرد التقليدي واللعب الكلاسيكي على الخشبة.

حي في مواجهة كل أفكاره الميتة/ المتجمدة

حنان مبروك
صحافية تونسية

ضمن فعاليات الموسم المسرحي الأردني للمحترفين لعام 2025 شهد جمهور الفن الرابع في الأردن وخارجها عروض أحدث الأعمال المسرحية من بينها مسرحية "فريجيدير" التي يخرجها المسرحي الأردني الكبير الحاكم مسعود، ويمثل فيها عدد من أهم المسرحيين الأردنيين، والتي أتاحت لنا التكنولوجيا الحديثة فرصة مشاهدتها، بعد أن أتاحتها وزارة الثقافة الأردنية على صفحاتها في مواقع التواصل الاجتماعي.

المسرحية من بطولة المخرج والممثل الفلسطيني غنام غنام، وسينوغرافيا محمد المراشدة، وموسيقى عبدالرزاق مطرية، ويجسد الأدوار إلى جانب غنام كل من دلال فياض ورزان الكردي وفداء أبوحماد وحسام حازم ومحمد المغاريز وحمزة سبيتان والطفلة شهد رمزي.

اقتُبست أحداث المسرحية من نص "زمن الييباب" للروائي الأردني هزاع البراري، وأحداثها تدور ضمن فضاء رمزي وتطرح تساؤلات وجودية عميقة تستفزّ عقل المتفرج وتعززها سلسلة من المشاهد واللوحات الأدائية التي تجسد صراع الإنسان مع نفسه، مع ذاكرته، مع الزمن ومع الموت، تلك الحقيقة الوحيدة المطلقة التي يهابها الإنسان، يهرب منها، ينكرها، يتغافل عن التفكير فيها، حتى تصيب أعز ما لديه، فيقف أمامها متداعيا.

في نصه "زمن الييباب" يرى هزاع أن الأمة العربية تمر بمرحلة من الموت المستفحل الجاثم على القلوب، والموت في نصه ليس فقط موت الأشخاص وإنما هو موت أكبر وأشد خطورة، إنه موت يمس الأحلام والمشاريع والآفاق والآمال، موت الشغف وموت انتظار المستقبل، ذلك الموت الذي يجثم على صدر الإنسان فيحرمه لذة الشعور بالحياة.

يحكي النص الأصلي قصة ملك اختلطت عليه الأمور وكثرت صدماته، حيث يبدو مصدوما في رعيته ومصدوما في مملكته التي يلاحقها الموت ومصدوما حتى في نفسه، لذلك تتملكه رغبة في أن يخلع رأسه ويضعه أمامه حتى يعيد ترتيب أفكاره بيده.

أما في العمل المسرحي فتبدو الشخصية المحوريّة، التي يجسِّدها غنام غنام، وكأنها تحاول أن تحفظ جثتا داخل ثلاجة مشرحة للموتى، وسيتكشف لنا لاحقا أن تلك الجثث تتخذ بعدا رمزيا أعمق حيث تحيلنا إلى أفكار وأحزان وأحلام مؤجلة.

نحن إذا أمام مجموعة من الممثلين/ الأفكار في مواجهة لاعب رئيسي، تتصارع، تتحاور، تتنافس، تهرب من بعضها البعض، تتوتر، تضطرب، تتصالح، تتغزل ببعضها البعض، تتساءل، وتحاول أن تجيب عن أسئلة، تخاطب بعضها البعض وتخاطبنا، تستفز الأحياء وكأنها تتكلم بلسان الموتى.

هنا: "الأحياء ضجيجهم لا يطاق، لكنني أسمعك حتى في صمتك،" هكذا صرخت إحدى "الجثث"، في "ذلك الزمن المتجمد الذي لا فرق فيه بين الحياة والديمومة، هناك لحظات لا يلاحظها أحد لا تسجل في التحقيقات،" هي اللحظات التي يلتفت إليها العرض المسرحي الذي يستفزنا للتفكير فيها تفكيرا سيمتد بنا خارج زمن العرض، ليسكن عقولنا بعده، محاولا دفعنا لإعادة النظر في ما يفعله الموت فينا، لا موت الجسد فقط وإنما موت الفكرة، موت المواجهة، وموت الرغبة في التفكير أحيانا، أو حتى موت القدرة على التفكير في الراحلين.

والراحل الأكبر الذي حضر في عمق فضاء الخشبة هو المخرج والممثل المسرحي خالد الطريفي، الذي توفي عام 2023 لكن تجربته لا تزال حاضرة وحية في ذهن كل من عرفه، وحضرت صورته لتكون شخصية من بين شخصيات العرض، التي توجه لنا رسائلها وتكلمنا حتى في صمتها، وإن لم ندرك ذلك.

وإن عدنا إلى العنوان، العتبة الأولى في العرض، ندرك مدى اتباع العمل المسرحي الرمزية منذ أول العناصر، فالفريجيدير في ثقافة بعض الدول العربية تعدت كونها نوعا من الثلاجات الشهيرة، لتصبح دلالة على كل الثلاجات عموما، حتى ثلاجة الموتى، وقد يبدو العنوان هنا رمزا بليغا يشير إلى كل الأمور المجمدة، المؤخرة، المؤجلة، التي تتقمصها شخصيات العمل المسرحي، وتسألنا هل نحن "أحياء نؤجل موتنا في ثلاجة، أم موتى نرفض أن نُدفَن؟"

و"فريجيدير" هنا هي أيضا دلالة على كل ما هو مخزن في عقولنا وذاكرتنا، كل ما نهرب منه ومن مواجهته، فيصبح أشبه بجثث داخل ثلاجات عقولنا، تنتظر أن نتأملها، نواريها الثرى، نكرمها، ونتصالح مع رحيلها، لا أن نتركها تتجمد وهي تثقلنا وتمتلئ حتى تكاد الثلاجة تنفجر، إذًا "فريجيدير" هي فكرة رمزية تحمل أبعاداً نفسية واجتماعية تقول لنا إن إنسان اليوم قد يكون حيّا جسدا، لكن روحَه ووجوده الفعلي معلّقان في فضاء شبه ميت، ينتظر أن يدفَن أو يعود إلى الحياة.

ولم يعتمد العرض الرمزية على مستوى العنوان فقط، وإنما امتد ذلك إلى أداء الممثلين وتفاعلهم فيما بينهم، كما ظهر جليا في النص الذي تخلى عن المباشراتية، وتعززت كل تلك العناصر بالسينوغرافيا والأزياء والموسيقى التي طغت عليها نوتات البيانو والكمان، التي جاءت كلها لتعكس حجم الاضطراب الذي يعيشه بطل العرض (غنام غنام) في مواجهته لنفسه وأفكاره وذكرياته.

والسينوغرافيا هنا صممها محمد المراشدة ورمزي بندورة والحاكم مسعود، وجاءت على هيئة ممرات مستقيمة حول جوانب المسرح الداخلية، ممرات متصلة ببعضها البعض بزاوية قائمة، وزعت عليها كَراس، وصناديق خشبية تشبه صناديق الموتى، يتحرك بينها الممثلون، وتعزز حدة انفعالاتهم وانفجاراتهم العاطفية، وتعكس بالتالي معاناة العقل البشري الذي لا يتحمل مواجهة الألم، فيخزنه/ يجمده في الذاكرة. لكن الألم أقوى فهو وإن تجمد عنوة، يعود ليطفو على السطح في أكثر لحظات الإنسان ضعفا فتحوله إلى مخلوق قلق، حائر، مكتئب وربما يواجه صدمته بإنكار شديد.

وهذا المستوى من الرمزية في العمل ليس بالجديد على المخرج المسرحي الحاكم مسعود الذي يُعدّ أحد المخرجين الأردنيين البارزين، وأثبت نفسه في فضاء المسرح الأردني من خلال أعمال تتسم بالجرأة والالتزام الاجتماعي. ويتميّز أسلوبه بالدمج بين البُعد البصري سواء في التكوين الحركي أو في توظيف الفضاء المسرحي وبين المضمون الاجتماعي والفكري العميق.

وفي "فريجيدير" مقاربة للحياة والموت عبر أداء جسدي مكثّف للممثلين ورؤية بصرية تحمل طابعا فلسفيا تجعل من الخشبة فضاءً فلسفيا يحاور الأسئلة الكبرى للإنسان، ويضعه وجها لوجه مع مخاوفه. والمخرج بأسلوبه هذا لا يكتفي بتقديم عرض مسرحي بل يسعى إلى خلق لحظات تفكير وتأمل، تجعل المشاهد ليس فقط متلقّيا بل مشاركاً في الحوار الذي تفتّحه المسرحية.

المسرحية اقتبست من نص «زمن الييباب» للروائي هزاع البراري، وأحداثها تدور ضمن فضاء رمزي وتطرح تساؤلات وجودية

«أطلال» حسين قطنه تُعيد صياغة الذاكرة البصرية بلغة تشكيلية جديدة

علي الشوكي
صحافي مصري

القاهرة - في معرضه الأخير "أطلال"، المقام في غاليري ضي بالمهندسين في القاهرة، يواصل الفنان التشكيلي حسين قطنه مشروعه البصري في البحث عن جوهر الإنسان والمكان، مستعيدًا ذاكرة الأطياف والظلال التي تشكّل وعينا الجمعي، ليحوّلها إلى نص بصري نابض بالحياة. هذا المعرض ليس مجرد استعادة لصور الماضي، بل هو تأمل تشكيلي في فكرة البقاء والغياب، وفي الزمن ككائن يتنفس بين ألوان اللوحة وخطوطها.

منذ بداياته سعى حسين قطنه إلى تأسيس خطاب فني خاص يوازن بين التجريد والرمزية، في مقاربة بصرية تجمع بين الدلالات التراثية واللغة التشكيلية الحديثة. لوحاته في هذا المعرض تُشبه "أغنية للذاكرة"، فيها تتقاطع الحروف والزخارف مع الملمح الإنساني، لتصوغ مشهدًا بصريًا يزاوج بين المحسوس والمجرد، بين الأثر والبقاء.

في لوحات "أطلال" لا تظهر الأطلال كرمز للفناء، بل كفضاء للحياة التي تتجدد، وكأن الفنان يعلن أن الجمال يمكن أن يولد من الركام. فالفنان قطنه يتعامل مع اللون ككائن روحي، ومع الخط كإيقاع داخلي يعيد إلى الزمن صوته، لتغدو كل لوحة بمثابة "أنشودة أطلال" تعيد تشكيل الذاكرة بلغة الضوء والظل.

وقد شهدت قاعة ضي مساء السبت الماضي افتتاح المعرض وسط حضور لافت من الفنانين والنقاد والمثقفين، من بينهم محمد الصبان وحكيم جماعين وسامي البلشي وأسامة ناشد والفنان السعودي أنس علوي وإبراهيم العطار والدكتور محمد هشام قنديل، مدير أتيليه العرب، وعدد من قيادات الغاليري.

ويستمر المعرض حتى 12 نوفمبر المقبل، ويضم نحو 45 عملاً فنيًا تمثل أحدث ما أبدعه الفنان خلال السنوات الأخيرة، في سلسلة لوحات تجريبية تتراوح بين التصوير الزيتي والمختلط، وتعكس وعيه العميق بتقنيات السطح واللون والملمس.

في قراءة نقدية لتكوينات الفنان يمكن تلمّس مزيج فريد بين التكعيبية الكلاسيكية والتجريد التعبيري، فبينما تحتفظ الكتل بصلابتها الهندسية، تتنفس الألوان بحرية تعبيرية تُخرج الشكل من حدوده الجامدة إلى فضاء شعوري رحب.

يستخدم الفنان التكوينات المربعة والمثلثة كإطار لبناء المشهد، لكنه لا يتركها صامتة؛ بل يُدخل إليها نبضًا لونيًا حارًا يعيد تعريف الكتلة بوصفها كائنًا حيًا. كذلك، يُدخل الفراغ كعنصر تكوين، لا كحيّز خالٍ، بل كمساحة للتأمل، حيث تتنفس الروح بين الخطوط والظلال.

ويمتلك حسين قطنه حسًا خاصًا في التعامل مع الرموز الشعبية والعناصر التراثية، كالأبواب والنوافذ والمآذن والقباب، فيُعيد صياغتها بتكوينات حداثية تميل إلى التجريد.

وتُظهر بعض لوحاته تأثير خبرته في الخط العربي والتذهيب، ما يمنح أعماله بعدًا روحانيًا وصوفيًا واضحًا، إذ تتحول الحروف إلى طيف ضوء، ويتحوّل اللون الذهبي إلى رمز للخلود والسكينة.

يرى الدكتور محمد هشام قنديل أن تجربة حسين قطنه تنتمي إلى "الفن البصري المعاصر الذي يزاوج بين الجمال والمعنى"، مؤكدًا أن المعرض يأتي في إطار دعم الغاليري للتجارب التي تُثري المشهد التشكيلي. وأضاف أن قطنه "يقدّم بحثًا جماليًا وإنسانيًا، يُعيد الاعتبار لفكرة الذاكرة بوصفها جزءًا من الهوية التشكيلية."

وتُشكّل لوحات "أطلال" جسرًا بين مدارس الفن الحديث، إذ تستند إلى البناء التكعيبي في هيكلها، لكنها تتفتح على فضاءات التجريد، وتستعير من التعبيرية حيويتها ودفء اللون. وفي خلفية كل لوحة ينبض حضور رمزي للمكان المصري، ولروح الجنوب التي تتماهى مع الرمل والطين والسماء.

ويُعيد قطنه من خلال هذا المعرض تعريف مفهوم الأطلال، لا كماض منقض، بل كذاكرة متحركة تتنفس في الحاضر.

كل لوحة تبدو كصفحة من دفتر الزمن، تنقلنا بين أطياف الوجدان وطبقات المعنى، لتؤكد أن الفن عند حسين قطنه ليس تصويرًا للمشهد، بل هو إحياء للذاكرة وإشراق للطيف، حيث تتحول اللوحة إلى كيان حيّ يعيد إلى العين قدرتها على الحلم.

يُذكر أن الفنان حسين قطنه ولد في 15 يناير 1961، وتخرّج في كلية الفنون الجميلة بجامعة حلوان، قسم التصوير، عام 1985. حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة منذ عام 2021، ويُعد من أبرز الفنانين الذين جمعوا بين التصوير والخط العربي، مستندًا إلى رؤية بصرية تمتد من التراث الإسلامي إلى الحداثة العالمية.

صفحة من دفتر الزمن

الأطلال تظهر كفضاء للحياة التي تتجدد، وكأن الفنان حسين قطنه يعلن أن الجمال يمكن أن يولد من الركام

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

شباب تونس يهجر الإعلام التقليدي.. البديل مواقع التواصل الاجتماعي

المستقبل الإعلامي سيُكتب على شاشات الهواتف الذكية حيث يختلط المحلي بالعالمي

مواقع التواصل الاجتماعي تهزم الإعلام التقليدي بالضربة القاضية

منذ قمة مجتمع المعلومات في تونس عام 2005، دخل شباب تونس عصرًا رقميًا جديدًا غيّر علاقتهم بالمعلومة والإعلام. ما بدأ بمقاه إلكترونية وتجارب أولية، تحوّل إلى ثقافة رقمية واسعة، ثم إلى أداة ثورية في 2010، وصولا إلى فضاء مواز يعيد تشكيل المشهد الإعلامي والسياسي اليوم.

علي قاسم
كاتب سوري

تونس - في نوفمبر 2005 احتضنت تونس القمة العالمية الثانية لمجتمع المعلومات. كان ذلك حدثًا استثنائيًا في بلد حرص على أن يقدّم نفسه للعالم كجسر بين الشمال والجنوب، وكمنصة للنقاش حول الفجوة الرقمية وحق الشعوب في الوصول إلى الإنترنت. بالنسبة إلى شباب تونس لم تكن القمة مجرد مؤتمر دولي، بل نافذة يطلون من خلالها على عالم جديد. فجأة، أصبحت كلمات مثل "المجتمع المعلوماتي" و"الحق في الاتصال" و"الفجوة الرقمية" جزءًا من الخطاب العام. الجامعات والمعاهد حصلت على تجهيزات جديدة، والمقاهي الإلكترونية انتشرت بشكل لافت، لتصبح فضاءً يوميًا يلتقي فيه الشباب مع الإنترنت لأول مرة.

> القمة العالمية لمجتمع المعلومات زرعت بذور علاقة خاصة بين شباب تونس والتكنولوجيا كأداة للتغيير

في تلك المقاهي تعرّف جيل كامل على البريد الإلكتروني والمنتديات وغرف الدردشة. هناك، وُلدت أولى التجارب الرقمية التي ستتحول لاحقًا إلى ثقافة رقمية واسعة. صحيح أن النظام آنذاك كان يفرض قيودًا صارمة على حرية التعبير، لكن المفارقة أن استضافة القمة ساهمت في تسريع انتشار الإنترنت داخل تونس، وزرعت بذور علاقة خاصة بين الشباب والتكنولوجيا. لقد شعروا بأن تونس جزء من "المجتمع المعلوماتي العالمي"، وأن التكنولوجيا ليست ترفًا بل حق وأداة للتغيير.

بعد خمس سنوات فقط، في ديسمبر 2010، انفجرت هذه البذور في الشارع. الثورة التونسية لم تكن لتأخذ شكلها لولا الهواتف المحمولة والكاميرات الرقمية وفيسبوك ويوتيوب. الصور التي وثّقت احتجاجات سيدي بوزيد، والفيديوهات التي انتشرت بسرعة على المنصات، كسرت احتكار الإعلام الرسمي، وأعطت الشباب إحساسًا غير مسبوق بالقوة. لقد أدركوا أن الفضاء الرقمي ليس فقط وسيلة للتواصل، بل أداة مقاومة ورقابة. كان ذلك الامتداد الطبيعي لما بدأ في 2005: جيل تمرّس بالإنترنت في المقاهي والجامعات، وجد نفسه فجأة يستخدم الأدوات ذاتها لإسقاط جدار الخوف.

منذ ذلك الحين ترسّخ في وعي الشباب أن الفضاء الرقمي هو البديل الحقيقي عن الإعلام التقليدي. القنوات التلفزيونية والإذاعات، في نظرهم، خاضعة لرقابة سياسية أو لمصالح اقتصادية، ما يجعلها أقل مصداقية. الصحافة الورقية فقدت جاذبيتها أمام سرعة التحديثات الرقمية. النتيجة كانت فجوة ثقة عميقة، يقابلها اعتماد متزايد على المنصات الرقمية، حيث يجد الشباب خطابًا أقرب إلى لغتهم، وصورًا تعكس واقعهم اليومي.

موقع فيسبوك ظل المنصة الأكثر تأثيرًا، خاصة في متابعة الأخبار المحلية والاحتجاجات الاجتماعية. لكن مع مرور الوقت أصبح موقعا إنستغرام وتيك توك منصتين للخطاب البصري، حيث يدمج الشباب بين الترفيه والرسائل السياسية والاجتماعية. مقطع قصير على تيك توك قد يثير نقاشًا عامًا أكثر مما تفعله نشرة أخبار كاملة. أما تويتر (أو إكس اليوم)، فرغم محدودية انتشاره مقارنة بفيسبوك، إلا أنه أصبح ساحة للنخب والناشطين، ومكانًا لتبادل المواقف السريعة.

هذا الفضاء الرقمي منح الشباب حرية التعبير، لكنه فتح الباب أيضًا أمام الفوضى. الأخبار الزائفة تنتشر بسرعة، وخطاب الكراهية يجد له مكانًا، وغياب آليات تحقق قوية جعل من بعض الصفحات أكثر تأثيرًا من وسائل الإعلام التقليدية، رغم ضعف مصداقيتها. هنا يطرح سؤال جوهري: هل الشباب مجرد مستهلك للمعلومة، أم أنهم أيضًا مسؤولون عن إنتاجها وتدقيقها؟ في الكثير من الأحيان يتحول الشاب التونسي إلى "مواطن صحافي"، يوثق ما يحدث في حيه أو جامعته أو مدينته، وينشره على الملأ. لكن بين التوثيق والتهويل، بين الحقيقة والإشاعة، تبقى الحدود هشة.

البعد الثقافي والاجتماعي لهذا التحول لا يقل أهمية. وسائل التواصل لم تعد فقط بديلاً عن الإعلام، بل أصبحت فضاءً للهوية. الشباب يصنعون سردياتهم الخاصة، يعرضون موسيقاهم، فنونهم، وحتى احتجاجاتهم. في بلد يعاني من بطالة مرتفعة، تحولت المنصات أيضًا إلى مساحة للفرص الاقتصادية عبر التسويق الرقمي وصناعة المحتوى. الكثير من الشباب وجدوا في يوتيوب أو تيك توك مصدر دخل، أو وسيلة للتعبير عن الذات، أو حتى جسرًا نحو الشهرة.

لكن الأهم أن الفضاء الرقمي أعاد تشكيل العلاقة بين المواطن والمعلومة. لم يعد الشاب ينتظر أن يخبره المذيع بما يحدث، بل أصبح هو من يقرر ما يتابعه، ومن يثق به، وكيف يعيد صياغة الخبر. هذا التحول يطرح تحديًا كبيرًا أمام الإعلام التقليدي: كيف يستعيد ثقة جيل يرى أن التلفزيون بطيء، وأن الصحف بعيدة عن واقعه، وأن الراديو لا يتحدث بلغته؟

في المقابل، لا يمكن إنكار أن هذا الفضاء الرقمي جعل تونس جزءًا من شبكة عالمية عابرة للحدود. الشاب التونسي يتابع ما يحدث في غزة أو باريس أو نيويورك بالسرعة نفسها التي يتابع بها احتجاجًا في قابس أو مباراة في رادس. هذا الانفتاح جعل من الهوية الرقمية لشباب تونس هوية كونية، لكنها أيضًا عرضة للتأثر بالخطابات العالمية، من الحركات الاجتماعية إلى موجات الشعبوية.

الاتحاد الأوروبي يراقب هذه التحولات باهتمام، كما يراقب أزمة المياه والهجرة. بالنسبة إليه الفضاء الرقمي التونسي مختبر للتحولات الديمقراطية والاجتماعية في جنوب المتوسط. شباب تونس يستخدمون هذه المنصات ليس فقط للتعبير، بل أيضًا للتواصل مع العالم، ما يجعل تونس جزءًا من ديناميكية أكبر، حيث الإعلام لم يعد وطنيًا فقط، بل عابرًا للحدود.

ومع ذلك، يبقى السؤال مفتوحًا: هل يمكن أن يتحول هذا الفضاء الرقمي إلى بديل كامل عن الإعلام التقليدي، أم أنه سيظل مكملًا له؟ التجربة التونسية تقول إن الإعلام التقليدي فقد الكثير من بريقه، لكن الحاجة إلى مؤسسات إعلامية مهنية لم تختف. فالمعلومة تحتاج إلى تدقيق، والتحليل يحتاج إلى خبرة، والذاكرة الجماعية تحتاج إلى من يوثقها بشكل مسؤول.

حين ننظر إلى المشهد اليوم، نرى أن شباب تونس يعيشون بين عالمين: عالم الإعلام التقليدي الذي لم يعد يرضي تطلعاتهم، وعالم الفضاء الرقمي الذي يمنحهم الحرية لكنه يضعهم أمام فوضى لا تنتهي. بين الاثنين، يحاولون أن يصنعوا صوتهم الخاص، وأن يكتبوا القصة بوسائلهم الخاصة.

الفضاء الرقمي في تونس لم يعد مجرد بديل عن الإعلام التقليدي، بل أصبح إعلامًا موازيًا يفرض أجندته ويعيد تشكيل العلاقة بين المواطن والمعلومة. وإذا كانت قمة المعلومات في 2005 قد زرعت البذور، وثورة 2010 قد فجّرت الطاقات، فإن الحاضر يكشف أن المستقبل سيُكتب على شاشات الهواتف الذكية، حيث يختلط المحلي بالعالمي، والذاتي بالجمعي، في صياغة جديدة يقودها جيل لم يعد ينتظر أحدًا ليخبره بما يحدث.

> الثورة التونسية فجّرت الطاقات الرقمية وحوّلت الهواتف والمنصات إلى أدوات مقاومة ورقابة غير مسبوقة

لكن لا يمكن النظر إلى المشهد التونسي بمعزل عن السياق العالمي. فالإعلام التقليدي في كل مكان يواجه اليوم عاصفتين متزامنتين: وسائل التواصل الاجتماعي التي غيّرت سلوك الجمهور، والذكاء الاصطناعي الذي يعيد صياغة صناعة الأخبار نفسها. لم يعد المتلقي ينتظر الخبر، بل يشارك في صناعته، ولم تعد غرف الأخبار وحدها تحتكر التحليل والتفسير، بل دخلت الخوارزميات على الخط لتنتج نصوصًا وصورًا وفيديوهات في ثوانٍ. في هذا المناخ يصبح الإعلام الذي يكتفي بتوجيه اللعنات إلى الظلمة عاجزًا عن الاستمرار. المطلوب أن يوقد شمعة؛ أن يبتكر، أن يتبنى التكنولوجيا بدل أن يخشاها، وأن يعيد بناء الثقة مع الجمهور عبر الشفافية والمهنية.

الإعلام التونسي، إذا أراد أن يستعيد مكانته، يحتاج إلى أن يتوقف عن اجترار خطاب الشكوى، وأن يتحول إلى صانع حلول؛ أن يرى في الذكاء الاصطناعي فرصة لتعزيز التحقق من الأخبار لا تهديدًا، وأن يتعامل مع السوشيال ميديا كفضاء للتفاعل لا كخصم. فالمستقبل لن ينتظر المترددين، ومن لا يواكب سيتجاوزه الزمن. وبينما يكتب الشباب روايتهم على شاشات الهواتف الذكية، يبقى السؤال مفتوحًا: هل يملك الإعلام التقليدي الشجاعة ليضيء شمعة بدل أن يلعن الظلام؟

موت النجم التقليدي وصعود النجم الافتراضي

في البدء كان المسرح. فضاء حيّ يتنفس فيه الممثلون حضورهم، وتتشكل النجومية من الصوت الذي يملأ القاعة، ومن الجسد الذي يقف أمام الجمهور ليأسره لحظة بلحظة. لم يكن أحد يتخيّل أن صورة مسطحة على شاشة يمكن أن تحلّ محل هذا السحر الحي. لكن الكاميرا جاءت لتعيد تعريف الممثل، وتخلق نجومية جديدة لا تعتمد على القرب الجسدي، بل على الصورة التي تتكرر بلا نهاية. كما لم يتخيل الرومان الذين شيدوا مسارحهم الحجرية أن عروضهم الدموية ستنتهي، لم يتخيل ممثلو المسرح أن زمنهم سيُطوى لصالح شاشة مضاءة. ومع ذلك، حدث التحول، وولد عصر جديد من النجومية.

الكاميرا لم تكتفِ بتوثيق الأداء المسرحي، بل أعادت صياغته بالكامل. فجأة، صار الممثل نجمًا عالميًا، صورته تُعرض في كل مكان، وصوته يصل إلى ملايين لم يروه يومًا وجهًا لوجه. هكذا وُلدت النجومية الحديثة: مزيج من الموهبة والصورة والهالة التي صنعتها هوليوود. في القرن العشرين لم يعد النجم مجرد ممثل، بل صار رمزًا ثقافيًا واجتماعيًا، قدوة وأيقونة وأحيانًا أداة سياسية. الجمهور لم يكتفِ بمشاهدة الأفلام، بل صار يتابع حياة النجوم الخاصة، فضائحهم، زيجاتهم، وأصغر تفاصيل حياتهم اليومية. الصحافة الصفراء والباباراتزي غذّوا هذا النهم، وحوّلوا النجم إلى أسطورة بشرية.

لكن هذه النجومية كانت مكلفة. النجوم يمرضون، يشيخون، يطالبون بأجور خيالية، ويقعون في أزمات شخصية قد تدمّر سمعتهم. ومع صعود المنصات الرقمية، بدأ السؤال يطرح نفسه: هل ما زال النجم الفرد هو مركز الجاذبية، أم أن الجمهور صار يبحث عن القصة، العلامة التجارية، أو حتى المؤثر الرقمي؟ بدا أن مركز الثقل يتحول تدريجيًا من الفرد إلى المنظومة، من النجم إلى المحتوى، من الجسد إلى الخوارزمية.

في لوس أنجلس تُضاء السجادة الحمراء، لكن لا أحد من النجوم يظهر. بدلاً من ذلك تُعرض صورة ثلاثية الأبعاد لشخصية افتراضية: إيلياس نوفا، أول نجم رقمي بالكامل. يلوّح للجمهور من شاشة عملاقة، فيصفق الحاضرون كما لو كان بينهم جسدًا وروحًا. يبدأ الفيلم، والجمهور يضحك ويبكي مع شخصية لم تولد قط.

هنا يتجسد التحول: لم يعد النجم بحاجة إلى جسد من لحم ودم كي يثير المشاعر.

داخل القاعة يعيش الجمهور تجربة عاطفية حقيقية. لكن حين تُضاء الأنوار لا أحد يخرج لتحية الحاضرين. فقط شاشة تعرض صورة النجم الافتراضي. يتساءل أحدهم بدهشة "لقد بكيت من أجله... وهو ليس إنسانًا!" بينما يضحك آخر بمرارة قائلا "على الأقل لن نقرأ غدًا عن فضيحة في الصحف." يخرج الجمهور ممزقًا بين الإعجاب والانزعاج؛ لقد عاش مشاعر صادقة مع كائن غير موجود. وهنا يطرح السؤال: هل تقلّ قيمة هذه المشاعر لأنها وُلدت من خوارزمية؟

في غرفة تبديل الملابس يقرأ نجم مخضرم العناوين: "إيلياس نوفا يتصدر شباك التذاكر عالميًا." يبتسم بمرارة قائلا "إذن... لم أعد أنا البطل." لكنه ينهض ويقول لنفسه "هناك شيء واحد لن يملكه هذا الافتراضي: قلبي حين يرتجف أمام الجمهور." هذا المشهد يلخص الصراع الوجودي: النجم البشري يواجه منافسًا لا يشيخ ولا يخطئ، لكنه يفتقر إلى الشرارة الإنسانية.

النجوم الافتراضيون قادمون لأسباب كثيرة. اقتصاديًا، هم أقل كلفة، لا يطالبون بعقود ضخمة، ولا يضربون عن العمل. تقنيًا، الذكاء الاصطناعي والصور المنشأة بواسطة الحاسوب (CGI) قادران على خلق شخصيات واقعية إلى حد يصعب تمييزها. إعلاميًا، لا فضائح ولا باباراتزي ولا مخاطر غير محسوبة. ثقافيًا، الأجيال الجديدة اعتادت على التفاعل مع شخصيات افتراضية في الألعاب والمنصات، ولم تعد ترى في غياب الجسد عائقًا أمام التعلق العاطفي.

ومع ذلك، هناك ما قد يؤخر التحول. الجمهور ما زال يبحث عن الإنسان خلف الدور، عن القيمة الرمزية للنجم البشري كرمز اجتماعي وثقافي، وليس مجرد مؤد. نقابات الممثلين بدأت تضع قيودًا على استخدام الذكاء الاصطناعي لحماية الممثلين من الاستنساخ الرقمي. وربما الأهم أن هناك شيئًا في العاطفة الإنسانية لا يمكن استنساخه بالكامل: الارتجاف أمام الجمهور، الدموع الحقيقية، العثرات غير المتوقعة.

> صناعة النجوم مكلفة.. النجوم يمرضون ويشيخون ويطالبون بأجور خيالية ويقعون في أزمات شخصية قد تدمّر سمعتهم

إذا كان المسرح قد علّمنا أن النجومية هي الحضور الجسدي، والسينما جعلتها صورة عالمية، فإن الذكاء الاصطناعي يعيد تعريفها كخوارزمية قادرة على إثارة المشاعر. لكن يبقى السؤال: هل يكفي أن نبكي ونضحك مع شخصية افتراضية لنمنحها صفة "النجم"؟ ربما سنشهد مرحلة هجينة: نجوم بشر يستخدمون نسخًا رقمية منهم لأداء أدوار مستحيلة، وجمهور يتنقل بين الإعجاب بالإنسان والافتتان بالافتراضي.

ما يحدث اليوم ليس نهاية الفن ولا إغلاق هوليوود، بل موت النجومية التقليدية وصعود نجومية جديدة، أكثر طاعة لرغبات السوق وأقل ارتباطًا بالإنسان. لكن الشرارة الإنسانية قد تظل هي ما يميّز النجم البشري عن أي خوارزمية. وهكذا، كما لم يتخيل ممثلو المسرح أن الكاميرا ستغيّر مصيرهم، قد لا يتخيل نجوم اليوم أن منافسهم القادم ليس ممثلًا آخر، بل كائن افتراضي يولد من سطور كود. السؤال الذي سيبقى مفتوحًا: هل نحن مستعدون للتصفيق لكائن افتراضي إذا كان قادرًا على أن يجعلنا نبكي؟

آخر من سيقف أمام الكاميرا سيكون إنسانًا يحمل في عينيه أثر كل ما فقدناه ونحن نكسب معركتنا مع التكنولوجيا. ممثل -أو ممثلة- بلا هالة مصطنعة، بصوت فيه بُحّة الحياة، وبخطأ صغير ينجو من المونتاج. قد يكون وجهًا جديدًا من مدينة هامشية -أو نجمة مخضرمة تعود إلى دور أخير بصدق مطلق. ليس المهم من يكون، بل أن يكون حضوره دليلًا أخيرًا على أن الخطأ البشري لا يُبرمج.

من ينتصر أخيرا

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

استقبال شعبي مهيب لمنتخب شباب المغرب

المغرب يسير على درب عمالقة العالم

حظي منتخب المغرب للشباب، الأربعاء، باستقبال شعبي حاشد في العاصمة الرباط، احتفالا بتتويجه بلقب كأس العالم. وللمرة الأولى مغربيا وعربيا، توج منتخب "أسود الأطلس" لأقل من 20 سنة بكأس العالم في تشيلي الاثنين الماضي إثر فوزه على الأرجنتين. واحتشد الآلاف من المواطنين على طول المسار الذي مرت منه حافلة المنتخب.

لحظة تاريخية

الرباط - تجمهر ألوف الأشخاص الأربعاء في الرباط للاحتفال بفوز منتخب المغرب لكرة القدم بكأس العالم تحت 20 عاما، وهتفوا خلال مرور حافلة "أشبال الأطلس" وسط أجواء من الفرح العارم وأصوات أبواق الفوفوزيلا. على طول الموكب الذي جاب المدينة، لوّح حشد كبير من المشجعين الذين ارتدوا اللونين الأحمر والأخضر بالأعلام المغربية، بينما تسلق الأكثر جرأة الأسطح لرؤية اللاعبين الذين كانوا يستعرضون على متن حافلة.

> **محمد وهبي، مدرب المنتخب المغربي، عبر عن فخره الكبير بعد الاستقبال الشعبي والملكي الذي تم تخصيصه لـ«الأشبال»**

وقبل العرض، ترأس ولي عهد المغرب، الأمير مولاي الحسن، في القصر الملكي، حفلا تكريميا لأعضاء الفريق الذي منح البلاد أول لقب عالمي في كرة القدم. وقال يوسف، وهو موظف مبيعات يبلغ من العمر 34 عاما، لوكالة فرانس برس "إنه إنجاز، لقد منحونا الفرح ورفعوا علم بلدنا عاليا". ومن شرفتها، كانت كلير غالوان، طالبة فرنسية تبلغ من العمر 19 عاما، تصوّر المشهد "لم أرَ هذا العدد من الناس في الرباط من قبل. لقد أدركت مدى حب المغاربة لكرة القدم".

في تشيلي، فاز منتخب شباب المغرب الأحد على الأرجنتين المرشحة للقب 2 – 0 في المباراة النهائية في سانتياغو، بثنائية من ياسر الزبيري. قدم مشوارا رائعا تغلب خلاله على منتخبات قوية على غرار البرازيل وإسبانيا في دور المجموعات وفرنسا في نصف النهائي، ليصبح ثاني منتخب أفريقي بعد غانا يحرز لقب هذه البطولة.

وكتب أشرف حكيمي، مدافع باريس سان جرمان الفرنسي والمنتخب المغربي الذي بلغ نصف نهائي مونديال 2022 للكبار في قطر، الاثنين على منصة إكس "مستقبل كرتنا في أيد أمينة. أحسنتم يا أبطال العالم تحت 20 سنة!". ويستضيف المغرب كأس الأمم الأفريقية في نهاية العام، وسيشارك في تنظيم مونديال 2030 إلى جانب إسبانيا والبرتغال.

جاء هذا الاستقبال والحفل الرسميان على شرف المنتخب المغربي تحت 20 سنة ليؤكد مكانة الإنجاز الذي حققه زملاء المتألق عثمان معما بعد دخولهم التاريخ كثاني بلد أفريقي يتوج بكأس العالم تحت 20 سنة. ويمثل هذا الحدث لحظة تاريخية تؤكد أن الرياضة باتت رافعة أساسية لترسيخ صورة المغرب كقوة صاعدة في المحافل الدولية، وأن نجاح "أشبال الأطلس" هو ثمرة رؤية واضحة تجمع بين الإعداد الجيد، والدعم المؤسساتي، والإرادة الوطنية في بلوغ القمم.

ثقافة كروية جديدة

وبعدما كان الوصول إلى نهائي كأس العالم حلما بالنسبة إلى المنتخب المغربي بمختلف فئاته، فإنه يجد نفسه اليوم بطلا أمام منتخبات من حجم الأرجنتين والبرازيل وفرنسا وإسبانيا. يقول محمد بلعودي الصحافي المغربي "إنجاز ليس سهلا على الإطلاق، ويستحق كل مظاهر الاحتفاء والتكريم". ويؤكد بلعودي أن أشبال الأطلس "لم يفوزوا بالحظ أو الصدفة"، مشيرا إلى أنهم ربحوا في جميع مبارياتهم عن جدارة واستحقاق، "بفضل حسن تدبير أطوار المباريات، والذكاء في التعامل مع الفرص، والنجاعة الهجومية، إضافة إلى الروح القتالية العالية التي تميز بها اللاعبون".

ويرى بلعودي أن هذا الإنجاز سيُعتبر مرجعا في تاريخ الكرة الوطنية. ويقول "لقد رفعنا سقف الطموحات أكثر مما كان متوقعا في السابق. كنا نقول إنه مجرد طموح، لكنهم خاضوا المنافسة بالثقة والإرادة اللازمة، مما أوصلهم إلى اللقب".

وذكّر بلعودي، الناطق الرسمي السابق باسم نادي الرجاء البيضاوي، بأن منتخبات المغرب لكرة القدم لعبت خلال سنة واحدة 6 نهائيات، فازت بـ4 منها، وخسرت اثنين (نهائي كأس أفريقيا لأقل من 20 سنة ونهائي كأس أفريقيا للسيدات).

ويرى المتحدث أن هذه الأرقام تُبرز أن المغرب دخل فعلا مرحلة "ثقافة الألقاب والانتصار"، وهي الثقافة "التي كانت غائبة السنوات السابقة". ويُعد اللقب العالمي الذي حققه أشبال الأطلس في تشيلي تتويجا لمسار تصاعدي لكرة القدم المغربية، التي أثبتت حضورها القوي في مختلف الفئات السنية، بعد إنجازات المنتخب الأول في كأس العالم 2022. وبهذا الفوز، يصبح المغرب أول منتخب عربي يحرز اللقب وثاني منتخب أفريقي بعد غانا عام 2009، ويؤكد أن الكرة الأفريقية قادرة على المنافسة في أعلى المستويات العالمية.

فخره الكبير

عبر محمد وهبي، مدرب المنتخب المغربي تحت 20 سنة، عن فخره الكبير بعد الاستقبال الشعبي والملكي الذي تم تخصيصه لـ"الأشبال"، عقب تتويجهم بلقب كأس العالم للشباب في إنجاز تاريخي غير مسبوق.

وقال وهبي في تصريح إعلامي "إنه مصدر فخر لا يوصف. كنا نعلم جيدا أننا نقاتل على أرض الملعب، ونبذل كل طاقتنا من أجل بلدنا، من أجل شعبه ومن أجل صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، وولي العهد الأمير مولاي الحسن"، مضيفا "استقبالنا اليوم بهذا الشكل، يُظهر لنا عظمة وأهمية ما قام به اللاعبون".

وأكمل "وحقيقة أن تمثيل المغرب، وخاصة قيمه، بهذه الرغبة وهذا التضامن وهذا العزم، فأعتقد أننا أرسلنا رسالة واضحة جدا مفادها أن المغرب ليس مجرد كرة قدم، بل هو شيء أكبر من ذلك".

أشبال الإمارات عازمون على إظهار صورة مشرفة في مونديال تحت 17 عاما

الدوحة - أعرب لاعبو منتخب الإمارات للناشئين تحت 17 عاما عن اعتزازهم بالمشاركة في بطولة كأس العالم تحت 17 عاما التي تقام في قطر، وأكدوا عزمهم على تحقيق نتائج تدعو للفخر وتلقي الضوء على إمكانات كرة القدم الإماراتية.

ومع استكمال استعدادات المنتخب الإماراتي للمشاركة في البطولة المرتقبة، أشار اللاعبون إلى أنهم يحملون مسؤولية كبيرة لتقديم أفضل أداء ممكن في مونديال الناشئين، الذي تستضيفه قطر في الفترة من 3 إلى 27 نوفمبر المقبل.

وفي مقابلة أجرتها اللجنة المحلية المنظمة للبطولة مع اللاعبين، قال حارس المرمى جاسم الحمادي أنه يتطلع إلى انطلاق البطولة في دولة قطر بعد الاستضافة التاريخية لكأس العالم 2022.

وأضاف "استمتعت بتجربة رائعة في حضور المباريات في كأس العالم بقطر 2022، والآن أشعر بسعادة غامرة، لأني سألعب وأتدرب في نفس المرافق التي لعب وتمرن فيها ميسي ورونالدو".

وأكد الحمادي، الذي يعتبر أساطير كرة القدم العالميين مصدر إلهام له "نفخر بالمشاركة في بطولة كأس العالم تحت 17 عاما وفي نفس الوقت نشعر بمسؤولية كبيرة. سأبذل قصارى جهدي لكي أمثل الإمارات بأفضل صورة، وأطمح أن ألعب في صفوف المنتخب الأول في المستقبل."

> **نسخة العام 2025 من كأس العالم للناشئين ستكون الأكبر في تاريخ بطولات كأس العالم، حيث يشارك 48 منتخبا وذلك لأول مرة**

ويتطلع اللاعب عبدالرحمن العواني أن يضع بصمته في عالم الساحرة المستديرة. وقال: "كرة القدم تعني كل شيء بالنسبة إلي، وهذه أول بطولة رئيسية أشارك فيها، وستفتح لي آفاقا جديدة. سنقدم أفضل أداء لدينا وأرغب بأن أجعل عائلتي وبلدي فخورة بنا." من جانبه، أعرب نواف مبارك، مساعد المدرب واللاعب السابق في منتخب الإمارات، عن إعجابه بالإمكانات الاستثنائية في دولة قطر بما فيها البنية التحتية المتطورة والمنشآت والمرافق الرياضية الحديثة، والمستوى الرفيع في تنظيم واستضافة الأحداث الرياضية الكبرى.

وقال: "قطر أبهرتنا في كأس العالم 2022، وأثبتت للجميع أنها تمتلك قدرات تنظيمية استثنائية. يسرنا التواجد في دولة كل ما فيها يستحق الإشادة والتقدير، من بنية تحتية، وفنادق، وملاعب، ومواصلات، وعمليات تنظيم واستضافة عالمية المستوى."

وأشار مبارك، إلى أن طموح منتخب الإمارات للناشئين واضح وجريء، ويتمثل في تحقيق أفضل نتيجة ممكنة، وأن يؤكدوا للعالم أن منتخب الإمارات يمتلك القدرة على منافسة أبرز المدارس الكروية في العالم."

يشار إلى أن نسخة العام 2025 من كأس العالم للناشئين ستكون الأكبر في تاريخ بطولات كأس العالم، حيث يشارك 48 منتخبا وذلك لأول مرة. ومن المقرر أن تستضيف قطر خمس نسخ متتالية حتى عام 2029.

وكانت قرعة البطولة أسفرت عن تواجد المنتخب الإماراتي للناشئين في المجموعة الثالثة إلى جانب منتخبات السنغال وكرواتيا وكوستاريكا، ويستهل أبيض الناشئين مشواره في 3 نوفمبر في المباراة التي تجمعه مع منتخب كوستاريكا في ملعب رقم 8 في مجمع المسابقات في أسباير زون، الذي يستضيف جميع المباريات البالغ عددها 104 مباراة.

ويسدل الستار على البطولة في 27 نوفمبر في استاد خليفة الدولي. وتعتبر كأس العالم تحت 17 عاما بداية لموسم حافل بالبطولات العالمية في قطر، حيث تقام البطولة العالمية للناشئين خلال الفترة من 3 إلى 27 نوفمبر، تليها كأس العرب من 1 إلى 18 ديسمبر، كما تستضيف الدولة النسخة الثانية من كأس القارات للأندية، والتي ستقام في 10 و13 و17 ديسمبر المقبل.

جاهزية كبيرة

سعود عبدالحميد يحسم الجدل حيال عودته إلى الدوري السعودي

الرياض - كشف سعود عبدالحميد، لاعب لانس الفرنسي، عن موقفه من العودة إلى دوري روشن السعودي للمحترفين، خلال فترة الانتقالات الشتوية المقبلة.

وحسب صحف سعودية، فإن اللاعب سعود عبدالحميد، المعار من روما الإيطالي، يفكر في الاستمرار في الدوري الفرنسي، وعدم العودة إلى الدوري السعودي في الوقت الراهن. ويأتي هذا القرار من جانب اللاعب الدولي السعودي نتيجة رغبته في الاستمرار في المسابقات الأوروبية من خلال بوابة فريق لانس .

وارتبط سعود عبدالحميد، خلال الفترة الماضية، بالعودة إلى دوري روشن السعودي بسبب عدم مشاركته بشكل منتظم مع ناديه الفرنسي، إضافة إلى اهتمام رباعي الدوري السعودي، الهلال والاتحاد والنصر ونيوم، بضمه. انطلقت مسيرة سعود عبدالحميد الكروية في نادي الاتحاد، وبدأ تمثيل الفريق الأول في عام 2018، وبعد ثلاثة أعوام انتقل إلى الهلال، وفاز معه بعدة ألقاب أبرزها لقب دوري روشن السعودي، وكأس خادم الحرمين الشريفين (مرتين)، كما شارك في بطولة كأس العالم للأندية 2021 في المغرب.

وشارك سعود عبدالحميد مع روما الإيطالي في 18 مباراة رسمية خلال الموسم الماضي، بمختلف البطولات، قبل أن تتم إعارته في الموسم الجاري إلى لانس الفرنسي.

ويشار إلى أن سعود عبدالحميد يعد أول لاعب سعودي يشارك في منافسة أوروبية، بعد مشاركته كبديل في لقاء روما الإيطالي، أمام أتلتيك بيلباو الإسباني ضمن منافسات الدوري الأوروبي، والذي أقيم يوم 26 سبتمبر 2024.

بداية سعود عبدالحميد في تجربته الاحترافية الأوروبية لم تكن سهلة على الإطلاق، إذ واجه اللاعب السعودي صعوبات كبيرة في نيل ثقة المدرب دانييلي دي روسي، الذي رفض منحه فرصة في البداية، بل جاءت تصريحاته خالية من أي مؤشرات إيجابية على إمكانية الاعتماد عليه في مباريات روما الإيطالي.

لكن تعاقد الغيالوروسي مع المدرب المخضرم كلاوديو رانييري فتح الباب أمام مشاركة اللاعب سعود عبدالحميد، الذي لم يكتفِ بالمشاركة مع النادي العاصمي الإيطالي، بل صنع التاريخ بعدما أصبح أول لاعب سعودي يسجل هدفا في مسابقة أوروبية، والذي جاء في شباك فريق براجا البرتغالي في الانتصار الذي حققه روما الإيطالي بثلاثية نظيفة في اليوروباليغ. وتواصلت لمسات النجم السعودي المؤثرة في الكالتشيو الإيطالي، بعدما صنع هدفًا في الانتصار الكبير لفريق روما على ليتشي بنتيجة 4 – 1.

وأثار الفرنسي هيرفي رينارد، المدير الفني للمنتخب السعودي، جدلا كبيرا بعدما قرر استبعاد سعود عبدالحميد، ظهير لانس الفرنسي، من قائمة "الأخضر" في معسكر سبتمبر الماضي، وكان ذلك قبل شهر واحد من موقعتي إندونيسيا والعراق الحاسمتين، في الملحق الآسيوي المؤهل لنهائيات كأس العالم 2026.

ومنذ انضمامه إلى المنتخب السعودي لأول مرة في عام 2019 تحت قيادة هيرفي رينارد نفسه في ولايته الأولى، لم يغب سعود عبدالحميد عن أي معسكر دولي لسبب فني، وكان غيابه الأبرز في النسختين الأخيرتين من بطولة كأس الخليج العربي، وكانت المرة الأولى في عام 2023، بسبب عدم مشاركة المنتخب الأول في البطولة، والاكتفاء باللعب بمنتخب الرديف. وفي عام 2024 غاب سعود عبدالحميد بسبب خوض منافسات البطولة خارج فترة التوقف الدولي الرسمية، إذ رفض نادي روما الاستغناء عنه خلال تلك الفترة. وفي غير ذلك لم يغب الظهير الأيمن الطائر عن المنتخب السعودي إلا بسبب الإصابة أو الإيقاف.

وعانى عبدالحميد الأمرين منذ تعرضه للإصابة خلال مواجهة الصين، في مارس الماضي، ضمن الجولة السابعة من المرحلة الثالثة من التصفيات الآسيوية المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2026. كما غاب صاحب الـ26 عاما عن مباراة اليابان التالية في الجولة الثامنة بسبب الإصابة، ليعود بوجه آخر في معسكر يونيو، خلال مباراتي البحرين وأستراليا بالجولتين التاسعة والعاشرة. وفي المباراة الأولى شارك سعود بديلا في الدقيقة 89، ثم شارك بديلا أيضا ضد أستراليا في الدقيقة 62 من عمر المباراة.

> **بداية سعود عبدالحميد في تجربته الاحترافية الأوروبية لم تكن سهلة على الإطلاق، إذ واجه اللاعب السعودي صعوبات كبيرة**

العرب
الجمعة 2025/10/24
السنة 48 العدد 13641

مزادات الصقور في الرياض... تنافس وأسعار فلكية

شهد معرض الصقور والصيد السعودي الدولي في الرياض مشاركة واسعة من مربّي الصقور، حيث أطلق نادي الصقور إستراتيجية لحوكمة الموروث وتنظيم المزادات الدولية، مع برامج بيئية لإحياء المواكر، وسط عروض تنافسية لشراء الطيور النادرة بأسعار مرتفعة.

الصقارة تتحول إلى صناعة

الرياض - في مشهد يجمع بين الأصالة والتجديد، احتضنت العاصمة السعودية الرياض فعاليات معرض الصقور والصيد السعودي الدولي، أحد أبرز الأحداث السنوية المخصصة لرياضة الصيد بالصقور، والتي تُعد من أعرق التقاليد المتجذرة في الثقافة العربية والخليجية. وقد شهد المعرض مشاركة واسعة من مربّي الصقور والمشترين والمهتمين من داخل المملكة وخارجها، ما يعكس المكانة المتنامية لهذا الحدث على المستويين المحلي والدولي.

يحلّق الموروث السعودي عاليًا في معرض الصقور الذي تجاوزت فيه الأسعار حدود التوقع في منافسات الجمال والندرة

وأعلن المعرض نادي الصقور السعودي عن إطلاق استراتيجية شاملة تهدف إلى الحفاظ على إرث الصقارة وتنظيمه، بما يضمن استدامته وتطوره. وأوضح الرئيس التنفيذي للنادي، طلال الشميسي في تصريح له، ، أن الاستراتيجية الجديدة تُعنى بحوكمة كافة جوانب هذا الموروث، من تنظيم الفعاليات والسباقات، إلى دعم الجوانب الصحية للصقور، مرورًا بتطوير المنظومة البيئية والثقافية المرتبطة بها.

وقال الشميسي، "لدينا اليوم في النادي استراتيجية متكاملة تهدف إلى استدامة الموروث، وحوكمة جميع ما يتعلق به، ودعم منظومة الصقارة بشكل عام، سواء من خلال الفعاليات المباشرة كالمعارض والسباقات، أو من خلال المبادرات غير المباشرة التي تخدم هذا القطاع الحيوي".

ومن أبرز ملامح هذا التوجه الجديد، منصة المزادات الدولية التي أطلقها النادي، والتي باتت تجذب مزارع عالمية متخصصة في تربية الصقور، من بريطانيا وفرنسا ودول أخرى، للتنافس على تقديم أفضل الطيور من حيث الجودة والسعر. وأشار الشميسي إلى أن هذه المنصة ساهمت في تنظيم السوق المحلي، والحد من الفوضى التي كانت تشوب بعض المزادات، كما أتاحت للمربين السعوديين فرصة الاحتكاك بالممارسات العالمية وتطوير إنتاجهم.

وأضاف، "في السابق، كان بعض المربين يحتكرون أنواعًا نادرة من الصقور، أما اليوم، فلدينا منافسة مفتوحة بين عدة جهات دولية، ما ساهم في رفع مستوى الجودة، وتنظيم عمليات البيع والشراء، وحتى تحسين سلالات الصقور المعروضة".

ولم تقتصر جهود النادي على الجانب التجاري فحسب، بل امتدت إلى البعد البيئي، حيث أطلق النادي برنامجًا لإحياء "المواكر" – وهي مواقع تعشيش الصقور في الطبيعة – بعد أن انقرض العديد منها خلال السنوات الماضية. وبدعم من القيادة السعودية، بدأ النادي بتنفيذ برنامج "هدد"، الذي يهدف إلى إعادة تأهيل هذه المواقع، وضمان استمرارية البيئة الطبيعية للصقور، بما ينسجم مع أهداف الاستدامة البيئية.

وفي هذا السياق، قال الشميسي، "لدينا أكثر من 700 ماكر في المملكة، كثير منها اندثر للأسف، لكننا بدأنا بإحيائها من جديد، ضمن خطة بيئية متكاملة، توازي جهودنا في تنظيم السباقات والمزادات، وإحياء الموروث لدى الجمهور".

ويُعد معرض الصقور والصيد السعودي الدولي منصة متكاملة تجمع بين العرض والتثقيف والتجارة، حيث يشهد سنويًا تنظيم أكثر من 120 يومًا من الفعاليات المتنوعة، تشمل سباقات الصقور، ورش العمل، المزادات، والأنشطة التفاعلية التي تستهدف مختلف الفئات العمرية، وتُسهم في تعزيز الوعي بهذا الموروث الثقافي.

ومن أبرز فعاليات المعرض هذا العام، المزاد التنافسي الذي شهد عروضًا مرتفعة لشراء الطيور النادرة، بناءً على معايير دقيقة تشمل الحجم، اللون، التوازن، والندرة. وفي تصريح له، أوضح شديد الرشيدي، المشرف على جناح الصقور المنغولية، أن بعض الصقور تصل أسعارها إلى مستويات "فلكية"، نظرًا لتكامل صفاتها الجمالية والبدنية.

وقال الرشيدي، "لون الظهر، لون الصدر، لون الرأس، الحجم، الوزن... كلها عناصر تُقيّم بدقة، وإذا تكاملت في صقر واحد، فإنه يُعتبر نادرًا ويستحق سعرًا مرتفعًا. هذه الطيور ليست مجرد أدوات للصيد، بل تحف حية تُجسّد الجمال والدقة والمهارة".

ويُبرز هذا المزاد جانبًا من الثقافة البصرية المرتبطة بالصقارة، حيث لا يُنظر إلى الصقر ككائن وظيفي فحسب، بل كرمز للجمال والقوة والندرة، ما يفسّر الإقبال الكبير على اقتنائه، والمنافسة الحادة بين المشترين.

ويُعدّ المعرض أيضًا فرصة للتفاعل المجتمعي، حيث يشارك الزوار في أنشطة تعليمية وتفاعلية، ويتعرفون على تاريخ الصقارة، وأدواتها، وأساليب التدريب، في تجربة تجمع بين الترفيه والمعرفة.

في المحصلة، يُجسّد معرض الصقور والصيد السعودي الدولي نموذجًا فريدًا في الحفاظ على التراث وتحديثه، حيث يلتقي الموروث الثقافي مع الابتكار التنظيمي، وتُفتح آفاق جديدة أمام رياضة الصيد بالصقور، لتبقى حية في الذاكرة، ومتجددة في الواقع.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

الجانب المجهول في حياة مستر بين

حين يُذكر اسم "مستر بين"، يتبادر إلى الذهن فورًا الرجل الصامت، غريب الأطوار، الذي أضحك الملايين بحركاته المبالغ فيها. لكن خلف الشخصية الكوميدية التي أصبحت أيقونة ثقافية، يقف رجل مختلف تمامًا: الممثل البريطاني روان أتكينسون، الذي لا يعرف كثيرون عن حياته جانبا يندر أن يتجلى في حياة النجوم، وهو فعل الخير.

تُقدّر ثروة أتكينسون بنحو 450 مليون دولار، وهو رقم يضعه بين أثرى الممثلين في العالم. ومع ذلك، فإن أسلوب حياته بعيد كل البعد عن البذخ. لا قصور فارهة ولا حفلات أسطورية ولا استعراض للماركات العالمية. بل على العكس، يعيش حياة متواضعة إلى حد يثير الدهشة: وجبته المفضلة هي البيتزا، ولا ينفق على نفسه أكثر من ثمانية دولارات يوميا لتناولها. خزانة ملابسه بسيطة، وغالبية ما يرتديه من متاجر عادية. هذه المفارقة بين ثروته الهائلة وبساطة حياته الشخصية تكشف عن فلسفة عميقة: أن القيمة الحقيقية لا تُقاس بالمظاهر، بل بما يقدمه الإنسان للآخرين.

وحين يتعلق الأمر بالعطاء، لا يعرف أتكينسون التردد. فقد تبرع بملايين الدولارات في مجالات متعددة، جعلت من اسمه مرادفا للكرم الخفي. أكثر من 15 مليون دولار خصصها لدعم المبادرات التعليمية، بهدف مساعدة الأطفال المحرومين. خمسة ملايين أخرى ذهبت إلى منظمات الصحة العقلية، دعما للذين يعانون من الاضطرابات النفسية، في وقت ما زال فيه الحديث عن هذه القضايا يواجه وصمة اجتماعية. أما البيئة، فقد نالت نصيبها من اهتمامه، إذ تبرع بما يزيد عن 7.5 مليون دولار لمشروعات حماية الحياة البرية.

الممثل الذي أضحك العالم بشخصية لا تتكلم كثيرا، اختار أن يتحدث بأفعاله لا بأقواله. وبينما يلهث كثير من النجوم وراء الأضواء، يقدّم أتكينسون نموذجا مختلفا: نجم عالمي يضع القيمة الإنسانية فوق المظاهر، ويجعل من ثروته وسيلة لإحداث فرق حقيقي في حياة الآخرين.

قد يكون هذا الجانب المجهول في حياة "مستر بين" هو ما يستحق أن يُروى أكثر من أي مشهد كوميدي. فبينما يضحك الناس على شاشات التلفزيون من حركاته الغريبة، هناك آلاف الأطفال الذين حصلوا على فرصة تعليم أفضل بفضل عطائه، ومرضى وجدوا دعما نفسيا في لحظات ضعفهم.

إن قصة روان أتكينسون تطرح سؤالا مهما على الأثرياء حول العالم: ماذا لو حذوا حذوه؟ ماذا لو تحولت الثروات الطائلة من وسيلة للترف إلى وسيلة للتغيير؟ ربما عندها يصبح العالم مكانا أكثر عدلا وإنسانية.

في النهاية، قد يظل "مستر بين" رمزا للضحك والبراءة في ذاكرة الأجيال، لكن الرجل خلف الشخصية يستحق أن يُذكر أيضا كرمز للعطاء والتواضع. فبينما يختفي كثير من النجوم خلف هالات مصطنعة، يظل أتكينسون مثالا على أن الشهرة الحقيقية لا تُقاس بعدد المتابعين أو حجم الثروة، بل بقدرة الإنسان على أن يترك أثرا طيبا في حياة الآخرين.

ولعل أبلغ اعتراف بمكانته جاء حين قلدته الملكة إليزابيث وسام الإمبراطورية البريطانية عام 2013، تكريما لمسيرته الفنية التي أضحكت الملايين وأسهمت في ترسيخ الكوميديا البريطانية عالميا. تكريمٌ ملكي يذكّر بأن خلف شخصية "مستر بين" الصامتة يقف فنان وإنسان ترك أثرا يتجاوز الشاشة، وأن العطاء سواء في الفن أو في فعل الخير هو ما يمنح الشهرة معناها الحقيقي.

«تراث السلام» في مهرجان مراكش للفلكلور

مراكش (المغرب) - في قلب المدينة الحمراء، حيث تمتزج الألوان والأنغام والروائح، انطلقت فعاليات الدورة السابعة من مهرجان مراكش الدولي للفلكلور خلال الفترة من 23 إلى 26 أكتوبر الجاري، تحت شعار يحمل بعدا إنسانيا عميقا: "تراث السلام".

المهرجان، الذي تنظمه جمعية التراث والفلكلور، لا يكتفي بعرض الفنون الشعبية، بل يسعى إلى تحويل مراكش إلى جسر حيّ يربط بين الحضارات، ومنصة للتلاقي الثقافي والحوار الإنساني.

تُعدّ هذه الدورة احتفاءً بالتنوع، حيث يشارك أكثر من 600 فنان من مختلف القارات الخمس، حاملين معهم تراثهم المحلي، وأهازيجهم، ورقصاتهم، وأزياءهم التقليدية، في مشهد عالمي ينبض بالألوان والإيقاعات.

وتُسلّط الفعاليات الضوء على الثقافة المراكشية وتقاليد "الدقة"، باعتبارهما رمزين لتراث حيّ وأسلوب عيش أصيل، يعكس روح المدينة التي لطالما كانت ملتقى للتجار والحرفيين والموسيقيين من كل حدب وصوب.

برنامج المهرجان حافل بالعروض الفنية الراقصة والورشات الثقافية المتنوعة التي تتيح للجمهور التفاعل مع التراث الحيّ والتعرف على تعابير فنية من مختلف الثقافات. من رقصات البلقان إلى إيقاعات أميركا اللاتينية، ومن فنون آسيا الوسطى إلى أنغام أفريقيا، يتحول فضاء المهرجان إلى ساحة عالمية للسلام والاحترام والأخوة الإنسانية.

ولا يقتصر المهرجان على الجانب الفني فقط، بل يُعدّ أيضا منصة للتبادل الثقافي والتعاون الدولي، حيث تُنظم لقاءات بين الفرق المشاركة، وتُفتح الحوارات حول دور الفلكلور في تعزيز التفاهم بين الشعوب، وحفظ الذاكرة الجماعية، ومواجهة النزعات الانعزالية. فالفلكلور، كما يرى المنظمون، ليس مجرد ترفيه، بل لغة عالمية تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية، وتُعيد للإنسانية صوتها المشترك.

التونسية لمياء الرياحي تملأ المسرح مرتين في القاهرة

القاهرة - قبل ثلاثة أسابيع من موعده المرتقب في 13 نوفمبر 2025، نفدت تذاكر الحفل الأول لنادي الطرب النسائي "رياحيات" بقيادة الفنانة التونسية لمياء الرياحي، والذي سيُقام على مسرح النهر بساقية الصاوي في قلب العاصمة المصرية.

هذا الإقبال اللافت دفع المنظمين إلى الإعلان عن إقامة حفل ثان يوم الثلاثاء 12 نوفمبر، في نفس المكان، استجابةً لرغبة الجمهور المتعطّش للطرب الأصيل.

تشكل الحفلتان محطة مفصلية في مسيرة "رياحيات"، المشروع الموسيقي النسائي الذي بات يُعدّ من أبرز المبادرات الفنية في المنطقة، حيث يجمع بين منتسبات النادي وجمهور متنوع يلتقي على حب الموسيقى الكلاسيكية العربية، في أجواء تحتفي بالصوت الأنثوي، والحنين، والهوية.

"رياحيات" ليست مجرد فرقة، بل فضاء فني مفتوح للنساء اللواتي يحملن شغفا حقيقيا بالغناء والموسيقى، دون اشتراط الخبرة أو الاحتراف. ومن خلال هذه المبادرة، تؤكد لمياء الرياحي وفريقها أن الطرب ليس حكرا على النخبة، بل هو لغة إنسانية جامعة، قادرة على تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، والوصول إلى القلب مباشرة.

الحفلان في القاهرة يندرجان ضمن سلسلة عروض عربية تهدف إلى ترسيخ حضور "رياحيات" كمنصة فنية نسائية مستقلة، تعيد الاعتبار للطرب العربي في زمن السرعة والتشويش، وتمنح النساء مساحة للتعبير الصوتي الحر، بعيدًا عن القوالب التجارية أو الاستعراضية.

الجمال تلتقي بالجمال في مهرجان الظفرة

أبوظبي - تعقد الدورة الـ19 من مهرجان الظفرة فعالياتها ضمن موسم مزاينات الإبل في إمارة أبوظبي، في الفترة من 27 أكتوبر 2025 إلى 22 يناير 2026، بتنظيم من هيئة أبوظبي للتراث.

ويتضمّن المهرجان مزاينات للإبل و17 مسابقة تراثية متنوّعة إلى جانب العديد من الفعاليات المتنوّعة والأسواق الشعبية المصاحبة.

وتشمل مزاينات الإبل أربع محطات: تقام المحطة الأولى "مزاينة سويحان" في الفترة من 27 أكتوبر إلى 3 نوفمبر 2025، تليها المحطة الثانية "مزاينة رزين" في الفترة من 15 إلى 22 نوفمبر 2025، ثم المحطة الثالثة "مزاينة مدينة زايد" في الفترة من 13 إلى 20 ديسمبر 2025، وتختتم المزاينات بالمحطة الرابعة والأخيرة "مزاينة مهرجان الظفرة" في الفترة من 3 إلى 22 يناير 2026.

ويعمل المهرجان على تعزيز استمرارية تربية الإبل ورعايتها، ويدعم المهتمين بمسابقات الصيد بالصقور والخيول العربية الأصيلة والمسابقات التراثية، ويشجّع امتلاك السلالات الأصيلة والمحافظة عليها.

ويهتم المهرجان بتوحيد المعايير وتكثيف الجهود لتحقيق النجاح في المزاينات، وزيادة عدد المشاركين فيها، مع الحفاظ على سلالات الإبل الأصيلة، وزيادة الإقبال على البيع والشراء، إضافةً إلى تطوير السياحة الداخلية والخليجية، وتحفيز النشاط الاقتصادي، ما يسلط الضوء على أهمية المنطقة، ويعزّز مكانة إمارة أبوظبي وجهةً رائدةً لمزاينات الإبل.